وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جَامِعَةُ زَيَان عَاشُورْ بِالجَلْفَةِ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قِسْمُ علم الاجْتِمَاعِ والديموغرافيا

موقع التواصل الاجتماعي « فيسبوك» وعلاقته بالتعليم الجامعي

دراسة ميدانية لطلبة قسم علم الاجتماع– جامعة زيان عاشور الجلفة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص علم اجتماع الاتصال.

إعْدَاد الطَالِب: **حميدي عبد القادر**

إشْرَاف: **د. بن ملوكة بلخير**

أمام لجنة المناقشة المُكونة من :

أ.د جلود رشيد	جامعة الجلفة	رئيسا
أ.د بن ملوكة بلخير	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
أ.د. دحماني بومدين	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

السَنَةُ الجَامِعِيَةُ: 2025/ 2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من كانت دعواتها نورًا يرافق دربي،
إلى أمي الغالية، مصدر الحنان والسند والقوة.

إلى من كان حضوره طمأنينةً في لحظات التعب،
وسندًا ثابتًا في مسيرةّ الحياة،
إلى رفيقة الدرب وشريكة النجاح.

إلى أبنائي، أجمل ما وهبني الله،
وإلى كل من منحني الحب والدعم والثقة،
وأضاء لي طريق العلم والعمل.

أهدي هذا العمل المتواضع،
راجيًا أن يكون ثمرَةِ جهدٍ صادقٍ وعطاءٍ مخلص.

الشكر والتقدير

الحمد لله أولا وآخرا على توفيقه وإعانته لإتمام هذا العمل.

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف،
لما قدّمه من توجيهات علمية قيمة، ومتابعة جادة، ونصائح
كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد
في دعمي ومساندتي خلال مراحل إعداد هذا العمل،
سواء بالكلمة الطيبة أو بالتشجيع أو بالمساعدة العلمية.

وإلى جميع الأساتذة والزملاء وكل من كان له فضل
في مسيرتي الدراسية، أسمى عبارات الامتنان والتقدير.

الفهرس

جدول المحتويات

الإهداء والتشكرات .....
فهرس المحتويات..... 05
مقدمة..... ب
الإطار المنهجي للدراسة..... 13
4-1 التعريف النظري للمفاهيم..... 15
أولًا: موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) 15
أ- مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) 15
ب- التحصيل العلمي الجامعي..... 16
د- الطالب الجامعي..... 17
4-2 التعريف الإجرائي للمفاهيم 18
أولًا: موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) 18
ثانيًا: التحصيل العلمي الجامعي..... 18
ثالثًا: الطالب الجامعي..... 18
4- أسباب اختيار الموضوع 18
5- أهمية الدراسة..... 19
6- أهداف الدراسة..... 20
7- الدراسات السابقة..... 21
7-1 الدراسات العربية..... 21
7-2 الدراسات الأجنبية..... 24
8- المقاربة النظرية..... 25
9- صعوبات الدراسة..... 26
الفصل الثاني: موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك 35
أولاً: الجذور التاريخية وتطور مواقع التواصل الاجتماعي..... 35
ثانياً: المفاهيم الأساسية..... 38
ثالثاً: نظرية الاستخدامات والإشباعات 45
رابعاً: الأنواع والتصنيفات..... 47
خامساً: تأثيرات فيسبوك على التعليم الجامعي..... 49
خلاصة الفصل..... 54
الفصل الثالث التعليم الجامعي وعلاقته بمواقع التواصل الاجتماعي 66
1. التعليم الجامعي: المفاهيم، الأهداف، والوظائف 67
2. الطالب الجامعي: الخصائص السيكوسوسيولوجية في العصر الرقمي 69
3. أنماط ودوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة 71
4. التحليل السوسيولوجي والتربوي للتأثيرات الرقمية..... 74
5. العلاقة بين الفضاء الافتراضي والتحصيل الدراسي..... 77
خلاصة الفصل الثالث..... 77
الفصل الرابع: الدراسة الميدانية..... 85
تمهيد 85
1- التعريف بميدان الدراسة 85
2- كيفية اختيار العينة 85
3- المنهج المتبع في الدراسة..... 85
4- تقنية جمع المعطيات من الميدان 86
5- عرض المعطيات المتحصل عليها من الميدان 86
6- تحليل المعطيات المتحصل عليها من الدراسة الميدانية..... 86

فهرس المحتويات

تحليل البيانات الشخصية للعينة 86
تحليل بيانات المحور الثاني المرتبط بالفرضية الأولى..... 89
التحليل التفصيلي..... 90
خلاصة المحور: مناقشة الفرضية الفرعية الأولى 94
تحليل بيانات المحور الثالث المرتبطة بالفرضية الثانية 95
خلاصة المحور الثالث: مناقشة الفرضية الفرعية الثانية 100
المحور الرابع: الملخص الإحصائي وتحقق الفرضيات..... 100
الاستنتاجات السوسيولوجية الكبرى 100
7- النتائج المتحصل عليها وربطها بالفرضيات..... 101
خاتمة عامة 111
قائمة المصادر والمراجع 115
الملاحق 124

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الجدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب النوع الاجتماعي 86
الجدول رقم (2): توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية 87
الجدول رقم (3): توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي 88
الجدول رقم (4): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية 88
الجدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية 88
جدول (س6): استخدام مجموعات فيسبوك للحصول على المحاضرات والملفات العلمية 90
جدول (س7): تعويض فهم المادة عند الغياب عن المحاضرة..... 91
جدول (س8): المشاركة في النقاشات الأكاديمية عبر مجموعات فيسبوك 91
جدول (س9): التواصل مع الزملاء والأستاذ بخصوص المواد الدراسية..... 91
جدول (س10): تسهيل تنظيم الدراسة الجماعية 92
جدول (س12): مشاركة الملفات والملاحظات مع الزملاء 93
جدول (س13): تقليل فيسبوك من الحضور الفعلي للمحاضرات (سؤال عكسي) 93
جدول (س14): الشعور بتفاعل أفضل عند الحضور الفعلي..... 93
جدول (س15): انتظام الحضور رغم توفر المحتوى على فيسبوك..... 94
جدول (س16): استخدام فيسبوك يوميًا أكثر من ساعتين..... 96
جدول (س17): قضاء وقت طويل في التمرير العشوائي (Scrolling) 96
جدول (س18): فيسبوك يشغل وقت الدراسة والمذاكرة..... 96
جدول (س19): التأثير السلبي على التركيز أثناء الدراسة..... 97
جدول (س20): تشتت الانتباه بسبب الإشعارات أثناء المذاكرة 97
جدول (س21): تحسين مهارات البحث العلمي 98
جدول (س22): تعزيز مهارات التواصل والكتابة الأكاديمية 98
جدول (س23): الاستخدام المكثف يؤثر سلبًا على المعدلات..... 98
جدول (س24): كفاءة أقل في إنجاز الواجبات 99
جدول (س25): الاستخدام الأكاديمي لفيسبوك حسّن درجاتي..... 99
الجدول رقم (8): ملخص تحقق الفرضيات وفق الأوساط الحسابية..... 100

مقدمة

المقدمة

مقدمة

تُعدّ الثورة الرقمية التي يشهدها العالم المعاصر من أبرز التحولات البنيوية التي طرأت على المجتمعات الإنسانية خلال العقود الأخيرة، إذ أحدثت تغييرات عميقة في أنساق التواصل الاجتماعي وأنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات. وقد أسهمت التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إعادة تشكيل البنى الاجتماعية والثقافية، ممّا أفرز ما اصطلح عليه الباحثون في علم الاجتماع المعاصر بـ"مجتمع المعلومات" أو "المجتمع الشبكي"، الذي يقوم على تدفق المعلومات وتبادلها في الفضاء الافتراضي بصورة لحظية تتجاوز قيود الزمان والمكان.

وفي هذا السياق التحوّلي، برزت مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها إحدى أهم تجليات هذه الثورة الرقمية، حيث استحوذت على اهتمام شرائح واسعة من المجتمع، وأفرزت أنماطاً جديدة من السلوك الاتصالي والثقافي. ويحتل موقع فيسبوك (Facebook) موقع الصدارة بين هذه المنصات، نظراً لما يتميّز به من خصائص تفاعلية وانتشار جماهيري واسع، إذ تحوّل من مجرد فضاء للتواصل الاجتماعي إلى منظومة متشعّبة الوظائف، تتقاطع فيها الأبعاد التعليمية والمعرفية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

وقد ألقى هذا التحوّل بظلاله على المنظومة التعليمية الجامعية، باعتبارها فضاءً اجتماعياً ومعرفياً يتأثر بمختلف المتغيرات المحيطة به. فالطالب الجامعي اليوم بات منغمساً في الفضاء الرقمي بصورة غير مسبوقة، يقضي جزءاً معتبراً من وقته في التفاعل عبر هذه المنصات، الأمر الذي طرح جملة من التساؤلات السوسيولوجية حول طبيعة العلاقة الجدلية بين هذا الاستخدام المتنامي لمواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها فيسبوك، وبين مكوّنات العملية التعليمية الجامعية بشقّيها: التحصيل العلمي الأكاديمي، والتفاعل الحضوري داخل الفضاء الجامعي.

ومن هذا المنطلق، تكتسي دراسة هذه الإشكالية أهمية علمية بالغة، إذ تُسهم في فهم التحولات التي تطرأ على المنظومة التعليمية في ظل الانتشار الواسع للوسائط الرقمية، كما تستجيب لراهنية الموضوع وحيويته في الواقع الجامعي الجزائري. وقد جاء اختيارنا لموضوع **"موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وعلاقته بالتعليم الجامعي"** انطلاقاً من قناعة بأن الفعل التعليمي لم يعد بمعزل عن المؤثرات الرقمية، وأن استكناه طبيعة هذه العلاقة بات ضرورة معرفية ومنهجية لفهم الواقع الجامعي المعاصر.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، يمكن إجمالها في: الكشف عن أنماط استخدام طلبة قسم علم الاجتماع لموقع فيسبوك، وتحديد دوافع هذا الاستخدام

ومضامينه، والوقوف على طبيعة العلاقة بين هذا الاستخدام والتحصيل العلمي الأكاديمي للطلبة، فضلاً عن استجلاء أثره على نمط التفاعل الحضوري داخل القاعات الدراسية.

ولأجل بلوغ هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لطبيعة الظاهرة المدروسة، إذ يُتيح وصف الواقع كما هو، وتحليله تحليلاً علمياً يُفضي إلى استخلاص النتائج وتفسيرها. كما تمّ توظيف استمارة الاستبيان بوصفها الأداة الرئيسية لجمع البيانات الميدانية من عينة الدراسة، التي تكوّنت من ستين (60) مفردة من طلبة الماستر تخصص علم الاجتماع بجامعة زيان عاشور بالجلفة، تمّ اختيارها وفق المعاينة القصدية.

وقد جرى بناء هذه الدراسة وفق هيكل منهجي متكامل، يتضمّن أربعة فصول: تناول **الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة**، من خلال صياغة الإشكالية وتحديد الفرضيات وضبط المفاهيم الأساسية واستعراض الدراسات السابقة وتحديد مناهج وأدوات الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد خُصّص لمقاربة موقع فيسبوك من حيث النشأة والخصائص والوظائف، في إطار مرجعية نظرية مستندة إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات.

وعالج الفصل الثالث العلاقة بين التعليم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي، بالتركيز على مفاهيم التفاعل الحضوري ودوافع الاستخدام والمواطنة الرقمية.

وجاء **الفصل الرابع** متضمّناً الإطار الميداني للدراسة، من خلال عرض البيانات وتحليلها وتفسيرها سوسيولوجياً، وصولاً إلى مناقشة فرضيات الدراسة وعرض أهم النتائج المتوصّل إليها.

ولم يخلُ هذا البحث من بعض الصعوبات التي اعترضت سبيله، لا سيما ما تعلّق منها بشُحّ المراجع المتخصّصة في الموضوع باللغة العربية، وصعوبة ملء عدد أكبر من الاستمارات لمواكبتها بالامتحانات النهائية للموسم الجامعي، غير أنّ ذلك لم يحُل دون إتمام هذه الدراسة، التي نأمل أن تُسهم في إثراء الحقل المعرفي السوسيولوجي، وتفتح آفاقاً بحثية مستقبلية أمام الباحثين المهتمّين بهذا الموضوع.

المقدمة

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات رقمية متسارعة غيّرت طبيعة الاتصال الإنساني وأعادت تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي والمعرفي، حيث أصبحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال جزءًا بنيويًا من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات على حدّ سواء. وفي خضم هذه التحولات برزت مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءات رقمية جديدة تجاوزت وظيفتها الترفيهية إلى أدوار تعليمية وثقافية ومعرفية متعددة، الأمر الذي جعلها محل اهتمام متزايد من قبل الباحثين في مجالات علم الاجتماع والإعلام والعلوم التربوية.

ويُعد موقع Facebook من أكثر منصات التواصل الاجتماعي انتشارًا وتأثيرًا في الأوساط الجامعية، نظرًا لما يوفره من إمكانات تفاعلية تسمح للطلبة بتبادل المعلومات والملفات العلمية، وإنشاء مجموعات دراسية، والتواصل المستمر مع الزملاء والأساتذة خارج الإطار التقليدي للجامعة. وقد ساهم هذا الامتداد الرقمي في إعادة تشكيل العلاقة بين الطالب والمعرفة، وفي ظهور أنماط جديدة من التعلم والتفاعل الأكاديمي، خاصة في ظل التوجه المتزايد نحو الرقمنة في قطاع التعليم العالي.

غير أن هذا الحضور المكثف لفيسبوك داخل الوسط الجامعي يطرح جملة من التساؤلات السوسيولوجية والتربوية المرتبطة بطبيعة تأثيره على التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري للطالب الجامعي؛ فبينما ترى بعض الدراسات أن الاستخدام الأكاديمي الواعي لهذه المنصة يمكن أن يعزز التعلم الذاتي ويُيسّر الوصول إلى المعرفة، تشير دراسات أخرى إلى أن الإفراط في استخدامها لأغراض ترفيهية قد يؤدي إلى تشتت الانتباه وإضعاف التركيز وتراجع الأداء الأكاديمي. ومن هنا تتجلى أهمية دراسة هذه الظاهرة في سياق الجامعة الجزائرية، بالنظر إلى خصوصية البيئة الاجتماعية والثقافية التي يتحرك داخلها الطالب الجامعي.

وانطلاقًا من هذا المعطى، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين استخدام موقع فيسبوك والتحصيل العلمي والتفاعل الحضوري لدى طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة، من خلال مقاربة سوسيولوجية تستند إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات بوصفها إطارًا تفسيريًا لفهم دوافع الاستخدام وأنماطه وآثاره المختلفة.

كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة توظيف الطلبة لهذه المنصة الرقمية، وما إذا كانت تمثل أداة داعمة للعملية التعليمية أم عاملًا يؤثر سلبًا في المسار الأكاديمي.

وتكتسي هذه الدراسة أهميتها من راهنية الموضوع واتساع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي داخل الجامعة الجزائرية، إضافة إلى محدودية الدراسات الميدانية المحلية التي تناولت بصورة مباشرة العلاقة بين فيسبوك والتحصيل العلمي والتفاعل الحضوري في الوسط الجامعي. وعليه، فإن هذه الدراسة تمثل محاولة علمية للإسهام في فهم التحولات الرقمية التي يشهدها التعليم الجامعي، واستجلاء انعكاساتها على سلوك الطالب الجامعي وممارساته التعليمية والتواصلية.

1. الإشكالية

شهد العالم المعاصر تحولات رقمية عميقة أعادت تشكيل أنماط التواصل الإنساني، حيث برزت مواقع التواصل الاجتماعي كفضاءات اتصالية حديثة أثرت بشكل جوهري على مختلف البنى الاجتماعية، وفي مقدمتها النسق التعليمي. وفي حقل علم اجتماع الاتصال، لم يعد يُنظر إلى هذه المنصات مجرد أدوات تقنية، بل كبيئات تفاعلية متكاملة. وقد احتل موقع "فيسبوك" مكانة الصدارة بين هذه المنصات، متحولاً إلى فضاء موازٍ للفصل الدراسي الجامعي، يتيح للطلبة تبادل المحتوى الأكاديمي، وتشكيل مجموعات دراسية، والتفاعل المستمر خارج أسوار الجامعة.

إلا أن هذا الاندماج المتزايد لفيسبوك في الحياة الأكاديمية يطرح إشكالاً سوسيولوجياً اتصالياً بالغ الأهمية؛ ففي حين يُسهم في تسهيل تدفق المعلومات، فإنه قد يؤثر على طبيعة التفاعل الحضوري التقليدي داخل قاعات الدرس، وينعكس بالتالي على جودة التحصيل العلمي. وأمام هذا التداخل بين العالم الرقمي والواقع الأكاديمي، تبرز الحاجة الملحة لفهم طبيعة العلاقة الثلاثية بين استخدام فيسبوك، ومدى تأثيره على التحصيل العلمي، وما يرافقه من تحولات في مستوى التفاعل الحضوري لطلبة علم الاجتماع.

وبناءً على ما سبق، تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك والتحصيل العلمي و الحضوري لدى طلبة قسم علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجلفة؟

2. التساؤلات الفرعية

يتفرع عن التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل يساهم استخدام موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) في تعويض المادة العلمية لدى طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة؟
2. هل يؤثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) على مستوى التحصيل العلمي الأكاديمي لدى طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة؟

3. الفرضيات

الفرضية الرئيسية:

يؤثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) على التحصيل العلمي والحضوري لدى الطلبة.

الفرضية الاولى :

- يساهم استخدام فيسبوك في تعويض التفاعل الحضوري للمادة العلمية.

الفرضية الثانية:

- يؤثر استخدام الموقع الاجتماعي فيسبوك على التحصيل العلمي.

4. تحديد المفاهيم

4-1 التعريف النظري للمفاهيم

تُعدّ عملية تحديد المفاهيم وضبطها من أولى متطلبات البحث العلمي الرصين، إذ تُشكّل اللغة الاصطلاحية الدقيقة أساس الفهم المشترك بين الباحث والقارئ، وتُجنّب الدراسة الوقوع في الغموض المفاهيمي أو الاشتراك اللفظي المُضلّل. وقد أجمع منهجيو العلوم الإنسانية والاجتماعية على أن دقة المفهوم شرط لازم لصحة الفرضية ومتانة الاستنتاج.[1]

أولًا: موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)

1. التعريف النظري

أ- مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)

[1] لالاند، أندريه. موسوعة لالاند الفلسفية. ترجمة: خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات، 2001، المجلد الأول، ص291.

الفيسبوك (Facebook) هو شبكة اجتماعية عالمية ومنصة رقمية مجانية تأسست عام 2004 وتتبع حالياً لشركة ميتا (Meta) يهدف الموقع بشكل أساسي إلى ربط الأشخاص وتسهيل التواصل بين الأصدقاء والعائلات والزملاء حول العالم، حيث يتيح للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية لمشاركة الأفكار، والنصوص، والصور، ومقاطع الفيديو. كما يوفر بيئة تفاعلية تتيح تبادل الإعجابات والتعليقات، والتراسل الفوري عبر تطبيق ماسينجربالإضافة إلى إمكانية الانضمام إلى مجموعات ومتابعة صفحات عامة تتمحور حول اهتمامات مشتركة أو أنشطة تجارية، مما يجعله أحد أكبر منصات التواصل الاجتماعي وأكثرها تأثيراً في الحياة اليومية.

وقد عرف الموقع تطورًا متسارعًا من خلال إدراج خصائص تفاعلية مثل "الحائط" وخدمة الرسائل، ثم "آخر الأخبار" (News Feed)، مما ساهم في تعزيز التفاعل بين المستخدمين وتوسّع انتشاره عالميًا. كما أدرجت شركة فيسبوك أسهمها في البورصة سنة 2012، قبل أن تغيّر اسمها إلى Meta Platforms سنة 2021.[1]

يتبع Facebook نهجًا مختلفًا، حيث يمكن للمستخدمين المنتمين إلى نفس "الشبكة" رؤية ملفات بعضهم البعض افتراضيًا، إلا إذا قرر صاحب الملف الشخصي منع ذلك. وتُعد الاختلافات الهيكلية المتعلقة بالرؤية والوصول من أهم العوامل التي تميز مواقع التواصل الاجتماعي عن بعضها.[2]

ب- التحصيل العلمي الجامعي

لم يتفق علماء التنظيم التربوي على تقديم تعريف واحد شامل، أو على تحديد مفهوم عالمي ثابت للجامعة. غير أن المتفق عليه هو أن الجامعة تنشأ استجابة لمشكلات المجتمع الذي توجد فيه وتطلعاته؛ فالمجتمع هو الذي يحدد أهداف جامعاته وتوجهاتها، إذ لا يمكن فصل الجامعة عن محيطها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.[3]

حيث يرى رابح تركي أنها "مجموعة من الناس وهبوا أنفسهم لطلب العلم دراسةً وبحثاً... وهدف الجامعة هو طلب العلم، والبحث العلمي"[4]. وهذا التعريف يحدد هدف الجامعة في طلب العلم والبحث، لكنه أغفل أن الجامعة أُنشئت أيضاً لخدمة المجتمع، وحل مشكلاته، وتحقيق طموحاته وآماله؛ فطلب العلم ليس غاية الجامعة الوحيدة.

2 ينظر: عبد الرؤوف شلبي، الإعلام الرقمي: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2014، ص 145–150.

1 ينظر: حسن عماد مكاوي، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2010، ص 213–216.

2 ينظر: فضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، ط1، قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال + مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، منشورات جامعة منتوري، 2001، ص 77.

3 رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2 ، الجزائر: بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 73.

يُتداول مفهوم التعليم العالي في الجزائر غالباً على أنه "التكوين العالي" أو "التكوين الجامعي". وحسب الجريدة الرسمية الجزائرية، يُعرّف التعليم العالي بأنه: "كل نمط للتكوين أو التكوين للبحث يُقدم على مستوى ما بعد التعليم الثانوي من طرف مؤسسات التعليم العالي، كما يمكن أن يُقدم تكوين تقني في مستوى عالٍ من طرف مؤسسات معتمدة من طرف الدولة. وتتكون مؤسسات التعليم العالي من الجامعات والمراكز الجامعية والمدارس والمعاهد الخارجة عن الجامعة، كما يمكن أن تنشأ معاهد ومدارس لدى دوائر وزارية أخرى بتقرير مشترك مع الوزير المكلف بالتعليم العالي[1]

يُعرف التحصيل العلمي الجامعي بأنه أعلى مستوى تعليمي أكاديمي ينجزه الطالب، متمثلاً في كم المعارف، المهارات، والمعدلات التراكمية التي يكتسبها خلال دراسته الجامعية. هو مؤشر لقياس مدى كفاءة الطالب واستيعابه للمقررات الدراسية، ويتأثر بعوامل متعددة تشمل الطالب، الأستاذ، البيئة الجامعية، والظروف النفسية والاجتماعية. [2]

وبهذا يُمثّل التحصيل العلمي الجامعي الحصيلة الفعلية لعملية التعلم داخل الجامعة، ولا يقتصر على الدرجات، بل يعكس مدى اكتساب الطالب للمعارف والمهارات وقدرته على توظيفها. وهو نتاج تفاعل بين قدرات الطالب، وجودة التدريس، وفعالية المناهج، وظروف البيئة الجامعية. لذلك يُعد مؤشرًا أساسيًا على جودة التكوين الجامعي، ومرتكزًا لتحسين مخرجاته عبر اعتماد مقاربات تعليمية قائمة على تنمية الكفايات والتعلم النشط.

د- الطالب الجامعي

الطالب الجامعي هو الشخص الذي أهّلته مستوياته العلمية للانتقال من المرحلة الثانوية – بشقيها العام والتقني – إلى الجامعة، وفق تخصص يؤهله للحصول على الشهادة، إذ يُمنح الطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم مع ذوقه ويتوافق مع ميوله[1]. ويُعد الطالب الجامعي أحد العناصر الأساسية الفاعلة في العملية التربوية طيلة فترة التكوين الجامعي، كما يمثل عددياً الفئة الغالبة في المؤسسة الجامعية. فمن خلال التكوين الذي يتلقاه خلال سنوات دراسته في الجامعة، يتمكن الطالب من تطوير قدراته واستعداداته الشخصية، وتنمية مهاراته بهدف التحصُّن بالمعرفة اللازمة لحياته العملية التي تلي مرحلته الجامعية. [3]

1 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1999، ص 4.

2 حسن شحاتة، وزينب النجار وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية لننشر، مصر، 2003، ص 89

1 ينظر: رياض قاسم، "مسؤولية المجتمع العلمي العربي: منظور الجامعة العصرية"، المستقبل العربي، العدد 193، الكويت، مارس 1995، ص 85.

ويُعدّ الطالب الجامعي محور العملية التعليمية في منظومة التعليم العالي، في ظل التحولات البيداغوجية الحديثة التي نقلت مركز الثقل من المعلّم إلى المتعلّم، كما هو الشأن في نظام (ل.م.د)، حيث لم يعد متلقيًا سلبيًا للمعرفة، بل فاعلًا في بنائها وتطويرها.[1]

وفي السياق الجزائري، يتسم الطالب الجامعي بانتمائه في الغالب إلى الفئة العمرية (18–26 سنة)، وبانخراطه المكثّف في استخدام التكنولوجيا الرقمية، خاصة الهاتف الذكي، مع حضور نشط على شبكات التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها منصة Facebook، إلى جانب مشاركته في مختلف الأنشطة الجامعية الأكاديمية والثقافية والاجتماعية.

2-4 التعريف الإجرائي للمفاهيم

أولًا: موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)

هو الفضاء الرقمي الذي يستخدمه طالب علم الاجتماع بجامعة الجلفة عبر تطبيق "فيسبوك" للتفاعل الأكاديمي والاجتماعي، ويقاس من خلال عدد ساعات الاستخدام اليومي، وطبيعة المحتوى المتداول (تعليمي أو غير تعليمي)، ونوعية المنشورات (نصوص، صور، روابط تعليمية) التي يشاركها أو يتفاعل معها.

ثانيًا: التحصيل العلمي الجامعي

هو مستوى الأداء الأكاديمي لطلبة علم الاجتماع بجامعة الجلفة، والذي يقاس كمياً من خلال المعدل السنوي العام والتقديرات المحصل عليها في الامتحانات الرسمية المسجلة في كشوف النقاط للموسم الجامعي 2026/2025.

ثالثًا: الطالب الجامعي

هو كل فرد (ذكر أو أنثى) مسجل بصفة نظامية في قسم علم الاجتماع بجامعة زيان عاشور بالجلفة خلال السنة الدراسية 2026/2025.

4- أسباب اختيار الموضوع

تتضافر جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية في تحديد اختيارنا لهذا الموضوع

1-4 الأسباب الذاتية

[2] ينظر: عبد الكريم غريب، البيداغوجيا: دلالاتها ومقارباتها، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 45.

1. الاهتمام الشخصي للباحث بظواهر الاتصال الرقمي وتأثيراتها التربوية والاجتماعية على فئة الشباب.
2. المعايشة اليومية لواقع استخدام موقع فيسبوك داخل البيئة الجامعية الجزائرية وملاحظة تداخله مع المسار الدراسي.
3. الرغبة الصادقة في الإسهام العلمي في حقل علم اجتماع الاتصال على المستوى المحلي.
4. إدراك أهمية تطوير التحصيل العلمي للطلبة وتحسين تفاعلهم الحضوري من خلال فهم المتغيرات الرقمية المؤثرة فيه.

2-4 الأسباب الموضوعية

1. الانتشار الواسع لموقع فيسبوك بين طلبة الجامعات الجزائرية وتحوّله إلى فضاء موازٍ لقاعة الدرس.
2. ندرة الدراسات الميدانية المحلية التي تربط بشكل مباشر بين استخدام فيسبوك وكل من التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري في نسق واحد.
3. توافر بيئة البحث الميداني وإمكانية الوصول إلى مجتمع الدراسة داخل قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة.
4. حداثة الموضوع وراهنيته الأكاديمية في ظل تنامي سياسات الرقمنة في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

5- أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية والعملية من جملة من الاعتبارات الموضوعية والسياقية، يمكن إيجازها في المستويين النظري والتطبيقي على النحو الآتي:[1]

1.5. الأهمية العلمية

تُسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة السوسيولوجية والإعلامية المحلية بمعطيات ميدانية موثوقة حول ظاهرة استخدام فيسبوك في الوسط الجامعي الجزائري، وهي معطيات تفتقر إليها الدراسات الجزائرية المتخصصة في هذا الميدان. كما تُوفّر أرضية نظرية

1 جبر سعيد، سعاد. الجامعة والمجتمع. عمّان: دار اليازوري العلمية، 2014، ص328.

وتجريبية يمكن البناء عليها في بحوث مستقبلية أكثر شمولاً وعمقاً، سواء على مستوى الجامعات الجزائرية أو على المستوى العربي المقارن.[1]

فضلاً عن ذلك، تُقدّم هذه الدراسة نموذجاً منهجياً متكاملاً لدراسة العلاقة بين استخدام الشبكات الاجتماعية والتعليم الجامعي في السياق الجزائري، يمكن تعميمه وتطبيقه في دراسات مماثلة على منصات رقمية أخرى كإنستغرام وتيك توك ويوتيوب. كما تُعزّز هذه الدراسة نظرية الاستخدامات والإشباعات في سياق ثقافي عربي إسلامي، مما يُثري الأدبيات النظرية في هذا الحقل.[2]

2.5. الأهمية التطبيقية

تُقدّم هذه الدراسة توصيات علمية عملية يمكن توظيفها من قِبَل أساتذة الجامعة ومسؤولي الكليات والجهات الوصية لتحسين استغلال مواقع التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية، وترشيد استخدامها لدى الطلبة نحو الاستثمار الأكاديمي الإيجابي بدلاً من الانجرار نحو الاستهلاك الترفيهي غير الهادف.[3]

كما يمكن الاستناد إلى نتائج هذه الدراسة في تصميم برامج للتوعية الإعلامية والرقمية تستهدف الطلبة الجامعيين، وتُساعدهم على تطوير مهارات الاستخدام الذكي والنقدي للتكنولوجيا الرقمية في خدمة مساراتهم الأكاديمية والمهنية.

وعلى مستوى السياسة الجامعية، تُمثّل هذه الدراسة مدخلاً لصياغة استراتيجيات مبتكرة لتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات تعليمية مساندة، تنسجم مع متطلبات عصر الرقمنة ومع التوجهات الكبرى لتحديث منظومة التعليم العالي في الجزائر.

6- أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والعملية المتكاملة، التي تجمع بين البُعد المعرفي التفسيري والبُعد التطبيقي التحسيني، وذلك في إطار رؤية علمية شاملة تُقدّم فهماً دقيقاً لظاهرة استخدام فيسبوك في الوسط الجامعي الجزائري.[4]

1- الكشف عن أنماط وعادات واتجاهات استخدام طلبة كلية العلوم الاجتماعية لموقع فيسبوك من حيث الوقت والمكان والأغراض والأجهزة المستخدمة، وذلك بأسلوب وصفي كمي وكيفي متكامل.

2 عرفة، نجوى حسن. التعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد، ص103.
1 عبد الحميد، محمد. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ص220.
2 جبر سعيد، سعاد. الجامعة والمجتمع، ص328.
1 زرواتي، رشيد. تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص88.

2- التعرف على الدوافع الحقيقية والإشباعات المتنوعة التي يحققها الطلبة من خلال استخدامهم لموقع فيسبوك، وتحليل توزّعها بين الأكاديمية والاجتماعية والنفسية والترفيهية.

3- رصد وقياس العلاقة بين الاستخدام الأكاديمي لفيسبوك والتحصيل الدراسي للطالب الجامعي بكلية العلوم الاجتماعية من خلال مقاييس موضوعية دقيقة.

4- استجلاء انعكاسات فيسبوك على مختلف جوانب التعليم الجامعي: الحضور والمشاركة والبحث العلمي والعلاقة مع الأستاذ والتفاعل مع المحتوى الأكاديمي.

5- استكشاف الفروق في أنماط الاستخدام وفق المتغيرات الديموغرافية كالجنس والسنة الدراسية والتخصص، لفهم التباينات الداخلية داخل المجتمع الطلابي.

6- اقتراح توصيات علمية عملية تُسهم في توجيه استخدام فيسبوك توجيهاً إيجابياً ضمن المنظومة التعليمية الجامعية، وتُساعد على تعظيم الاستفادة من إمكاناته التعليمية والتواصلية.

7- الدراسات السابقة

تُشكّل مراجعة الدراسات السابقة ركيزةً منهجيةً أساسية في أي بحث علمي جاد، إذ تُمكّن الباحث من الاطلاع على الجهود البحثية السابقة في الموضوع ذاته أو المتقاطعة معه، وتُجنّبه الوقوع في التكرار وازدواجية الجهد، وتُوجّهه نحو إضافة قيمة معرفية جديدة إلى المعرفة المتراكمة. ويُقسّم المنهجيون هذا المستوى من البحث إلى مراجعة الأدبيات (Literature Review) التي تستهدف بناء إطار نظري متين، وتوظيف الدراسات السابقة مرجعاً للمقارنة في تفسير النتائج الميدانية.[1]

وقد تمّ اختيار الدراسات التالية وفق معايير دقيقة تشمل: الصلة الموضوعية المباشرة بإشكالية الدراسة، والقرب الزمني من السياق الحالي (الأولوية للدراسات المنجزة بعد عام 2015)، والتنوع الجغرافي (عربية وأجنبية) والمنهجي (كمية ونوعية)، فضلاً عن الموثوقية العلمية من حيث التحكيم الأكاديمي والنشر في مجلات ودوريات علمية مرموقة.[2]

7-1 الدراسات العربية

الدراسة الأولى: دراسة أميرة حسب الله (2018)

1 أنجرس، موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص210.
2 عبيدات، محمد وآخرون. منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، ص88.

دراسة أميرة حسب الله بعنوان: "استخدام طلاب الجامعات العربية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي"، منشورة في مجلة دراسات إعلامية، المجلد 12، العدد 3، عام 2018.[1]

أهداف الدراسة: تناولت هذه الدراسة العلاقة بين مستوى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي - ولا سيما فيسبوك وتويتر - والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلاب الجامعات في مصر والأردن والمغرب، مع التركيز على التباينات بين أنواع الاستخدام المختلفة.

المنهج المعتمد: اعتمدت الدراسة المنهج المسحي بأسلوب الاستبيان الإلكتروني، على عينة قصدية من 1200 طالب وطالبة موزعين على ثلاث جامعات عربية.

أبرز النتائج والاستنتاجات: توصلت الدراسة إلى أن الاستخدام المعتدل ذا الطابع الأكاديمي يرتبط بتحصيل أفضل، في حين يُفضي الاستخدام المفرط الترفيهي إلى تراجع الأداء الأكاديمي. كما كشفت عن وجود فروق جندرية في أنماط الاستخدام، حيث تُفضّل الطالبات الاستخدام الاجتماعي والتواصلي أكثر من الطلاب الذكور.[2]

أوجه الاستفادة والاختلاف: تشترك دراستنا مع هذه الدراسة في تناول علاقة مواقع التواصل بالتحصيل الجامعي، غير أنها تختلف من حيث البيئة المكانية (السياق الجزائري الخاص بمنطقة الجلفة) والأداة المنهجية (دمج الكمي والنوعي)، فضلاً عن تركيزنا على فيسبوك بوصفه متغيراً مستقلاً وحيداً.

الدراسة الثانية: دراسة نادية بوعناني (2018)

دراسة نادية بوعناني بعنوان: "فيسبوك والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري"، منشورة في مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 12، عام 2018.[3]

أجرت الباحثة دراسة ميدانية نوعية على عينة من شباب الجزائر تناولت فيها الدور الذي يؤديه فيسبوك في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية وأثره في السلوك اليومي لهذه الفئة. وقد خلصت إلى أن فيسبوك أصبح فضاءً اجتماعياً بديلاً يُعبّر فيه الشباب عن هويتهم ومواقفهم وانتماءاتهم الثقافية والسياسية. وتستفيد دراستنا من هذا البحث في إطار التعرف على خصائص مستخدمي فيسبوك الجزائريين وطبيعة توظيفاتهم لهذه المنصة.

3 حسب الله، أميرة. "استخدام طلاب الجامعات العربية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي." مجلة دراسات إعلامية، المجلد 12، العدد 3، 2018، ص44.

1 المرجع نفسه، ص48.

2 بوعناني، نادية. "فيسبوك والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري." مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 12، 2018، ص22.

الدراسة الثالثة: دراسة يوسف تمار (2017)

دراسة يوسف تمار بعنوان: "مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي لطلاب الجامعة الجزائرية"، منشورة في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، عام 2017.[1]

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة الجزائرية، وأكدت أن الاستخدام غير المنظم يُضعف القدرة على التركيز ويُقلّص وقت الدراسة، فيما يمكن توظيف هذه المواقع أكاديمياً عبر مجموعات الدراسة وتبادل الملفات والموارد الرقمية. وتُشكّل هذه الدراسة مرجعاً محورياً لدراستنا نظراً لتطابق السياق الجغرافي والثقافي.

الدراسة الرابعة: دراسة رشيدة بن مبارك (2020)

دراسة رشيدة بن مبارك بعنوان: "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مهارات الطلاب الجامعيين بالجزائر"، منشورة في مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 9، عام 2020.[2]

ركّزت الدراسة على الأثر الإيجابي المحتمل لشبكات التواصل الاجتماعي في تنمية المهارات التواصلية واللغوية والبحثية لدى الطلاب الجامعيين الجزائريين. وأوضحت أن التفاعل الرقمي اليومي يُسهم في تطوير مهارات الكتابة والتعبير والبحث المعلوماتي لدى الطلاب، وذلك من خلال الانخراط في نقاشات علمية وتبادل المحتوى الأكاديمي. وتستفيد دراستنا من هذا البحث في البُعد الإيجابي لاستخدام فيسبوك.

الدراسة الخامسة: دراسة سارة العتيبي (2019)

دراسة سارة العتيبي بعنوان: "استخدام فيسبوك في العملية التعليمية لدى طلاب الجامعات السعودية"، منشورة في المجلة العربية للتربية، المجلد 38، العدد 2، عام 2019.[3]

أثبتت هذه الدراسة وجود علاقة إيجابية بين استخدام فيسبوك لأغراض تعليمية وتحفيز الطلاب على التعلم الذاتي والبحث المستقل، وأوصت باعتماد هذا الموقع كأداة تعليمية مساندة في المناهج الجامعية. وتُقدّم هذه الدراسة إطاراً مقارناً لتقييم تجربة الطالب الجامعي الجزائري في ضوء نظيره السعودي.

---

1 تمار، يوسف. "مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، 2017، ص230.

2 بن مبارك، رشيدة. "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مهارات الطلاب الجامعيين." مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 9، 2020، ص91.

1 العتيبي، سارة. "استخدام فيسبوك في العملية التعليمية لدى طلاب الجامعات السعودية." المجلة العربية للتربية، المجلد 38، العدد 2، 2019، ص101.

2-7 الدراسات الأجنبية

الدراسة الأولى: دراسة Duberstein & Karpinski (2009)

دراسة Karpinski & Duberstein بعنوان: "وصف استخدام فيسبوك والأداء الأكاديمي بين الطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا"، قُدِّمت في الاجتماع السنوي لجمعية البحث التربوي الأمريكي، سان دييغو، 2009.[1]

أكد الباحثان وجود علاقة سلبية بين استخدام فيسبوك والمعدل التراكمي للطلاب، مشيرَين إلى أن مستخدمي فيسبوك يُخصصون وقتاً أقل للدراسة مقارنةً بغيرهم من غير المستخدمين. وتُشكّل هذه الدراسة قاعدةً مرجعيةً لدراستنا في الجانب الكمي والمنهجي، كما توفّر مقارباً تجريبياً للفرضية الفرعية الثانية المتعلقة بالأثر السلبي للاستخدام المفرط.

الدراسة الثانية: دراسة Cotten & Junco (2011)

دراسة Junco & Cotten المنشورة في مجلة Computers & Education عام 2011، بعنوان: "إشكاليات الوصول: ارتباط استخدام فيسبوك بالأداء الأكاديمي".[2]

أكد الباحثان وجود ارتباط عكسي بين تكرار استخدام فيسبوك والأداء الأكاديمي، كاشفَين أن الطلبة الأكثر استخداماً للموقع هم الأقل تحصيلاً دراسياً. وتستوحي دراستنا من هذا العمل منطلقاتها الفرضية الخاصة بالعلاقة السلبية المحتملة، مع مراعاة الفوارق السياقية والثقافية بين البيئتين الأمريكية والجزائرية.

الدراسة الثالثة: دراسة Junco (2012)

دراسة Junco المنشورة في مجلة Journal of Education عام 2012، بعنوان: "العلاقة بين تواتر استخدام فيسبوك والمشاركة في أنشطة فيسبوك والاندماج الأكاديمي".[3]
توصّلت هذه الدراسة إلى نتائج أكثر تدقيقاً ونضجاً، إذ أثبتت أن نوع النشاط على فيسبوك هو المتغير الحاسم لا مجرد التردد عليه؛ فالمشاركة في المجموعات الأكاديمية والتفاعل مع المحتوى المعرفي يرتبطان إيجاباً بمستوى الاندماج الأكاديمي. وتستفيد دراستنا من هذا التمييز الدقيق في صياغة فرضياتها وأدواتها، إذ تُفرّق بين الاستخدام الأكاديمي والترفيهي بوصفهما متغيرَين مستقلَّين.

---

[1] Karpinski, Aryn & Duberstein, Amanda. "A Description of Facebook Use and Academic Performance Among Undergraduate and Graduate Students." American Educational Research Association Conference, 2009، p. 1.

[1] Junco, Rey & Cotten, Shelia. "Perceived Academic Effects of Instant Messaging Use". Computers & Education, Vol. 56, No. 2, 2011، p. 1232.

[2] Junco, Rey. "The Relationship Between Frequency of Facebook Use, Participation in Facebook Activities and Student Engagement." Computers & Education, Vol. 58, No. 1, 2012، p. 162.

8- المقاربة النظرية

تعتمد هذه الدراسة على نظرية الاستخدامات والإشباعات التي طوّرها عالم الاجتماع الأمريكي إليهو كاتز (Elihu Katz) وزملاؤه[1]، وتركز هذه المقاربة على فهم الأنشطة الاتصالية في المجتمع الرقمي المعاصر، حيث تُعد عدسة علمية ملائمة لدراسة ممارسات وسائل التواصل الاجتماعي.[2] وتنطلق الدراسة من أن الجمهور مشارك فاعل يمتلك المبادرة في اختيار الوسيلة والمضمون الذي يشبع حاجاته، بعيداً عن كونه مجرد متلقٍ سلبي يشبه "قطيع بانيرج" (Panurge)[3] الذي يمتثل للفكرة المهيمنة دون وعي نقدي[4].

ومن هذا المنطلق، فإن استخدام الطلبة الجامعيين لموقع فيسبوك يمثل سلوكاً اتصالياً "منمذجاً" يهدف إلى تحقيق توازن بين حاجات الفرد وبيئته الاجتماعية والأكاديمية[5]. وتسمح تطبيقات هذه النظرية في البيئة الرقمية بتفسير الدوافع التي تحث المستخدمين على اختيار هذه المنصة تحديداً، والإشباعات المحققة من هذا الاستخدام، مما يؤكد استمرارية صلاحية هذا المدخل في المجتمعات الرقمية الحديثة[6]. إن الطالب هنا هو "الفاعل" الذي يختار الوسيلة التي يعتقد أنها تحقق له الإشباعات التي يبحث عنها.

وتساعد هذه النظرية في تفسير دوافع استخدام طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة لموقع فيسبوك، إذ يلجأ الطلبة إلى هذه المنصة لتحقيق مجموعة من الإشباعات، من أبرزها:

- الحصول على المعلومات والدروس والمحاضرات الجامعية.
- التواصل مع الزملاء والأساتذة داخل المجموعات الدراسية.
- تبادل الملفات والروابط العلمية والأخبار الجامعية.
- قضاء وقت الفراغ والترفيه والتسلية.
- تكوين علاقات اجتماعية وتعزيز التفاعل مع المحيط الجامعي.

---

1 Elihu Katz, et al., "Uses and Gratifications Research," Public Opinion Quarterly, Vol. 37, Issue 4, USA, 1973, pp. 509–523

2/1 Anabel Quan-Haase and Alyson L. Young, "The Uses and Gratifications (U&G) Approach as a Lens for Studying Social Media Practice," in The Handbook of Media and Mass Communication Theory, eds. Robert S. Fortner and P. Mark Fackler, John Wiley & Sons, Inc, USA, 2014, p. 272

2 يُقصد بـ "قطيع بانيرج" (Panurge) -المستعار من أعمال فرنسوا رابلي- التبعية والمحاكاة العمياء للغير، وهو المفهوم الذي تنفيه نظرية الاستخدامات والإشباعات بتأكيدها على وعي الجمهور وقدرته على الاختيار

3 أرموند وميشال متلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، ط 3، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2005، ص 52

5 Gilles Willett, La Communication Modélisée: Concepts, Modèles, Caractéristiques et Limites, Édition du Renouveau Pédagogique, Canada, 1992, p. 475

6 Anabel Quan-Haase, Is the Uses and Gratifications Approach Still Relevant in a Digital Society? Theoretical and Methodological Applications to Social Media, FIMS Publications, Canada, 2012, pp. 1-4

كما تفيد هذه النظرية في فهم طبيعة تأثير استخدام فيسبوك على التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري، لأن اختلاف دوافع الاستخدام يؤدي إلى اختلاف النتائج؛ فالاستخدام الأكاديمي قد يسهم في تسهيل التعلم وتبادل المعرفة، بينما قد يؤدي الاستخدام الترفيهي المفرط إلى تضييع الوقت والتشتت وضعف التركيز داخل المحاضرات.

وعليه، فإن توظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات في هذه الدراسة يسمح بفهم العلاقة بين حاجات الطلبة الجامعيين ودوافعهم من جهة، وطبيعة استخدامهم لفيسبوك وآثاره التعليمية والاجتماعية من جهة أخرى، باعتبار الطالب الجامعي فاعلاً يختار الوسيلة التي تحقق له الإشباعات التي يبحث عنها.

9- صعوبات الدراسة

واجهت هذه الدراسة جملةً من الصعوبات المنهجية والميدانية التي كان لا بد من الإقرار بها وبيان الأسباب والحلول المقترحة لتجاوزها، وذلك بما يتسق مع متطلبات الشفافية العلمية في تقديم البحوث الأكاديمية:[1]

أولاً: صعوبة الضبط المنهجي الدقيق لمفهوم الاستخدام الأكاديمي مقابل الاستخدام الترفيهي لفيسبوك، نظراً لتداخل الوظيفتين في الممارسة الفعلية. فكثيراً ما يبدأ الطالب بالدخول إلى فيسبوك لغرض أكاديمي محدد ثم ينزلق لاحقاً نحو التصفح الترفيهي دون أن يعي ذلك بوضوح، مما يجعل حدود المفهوم مرنة وقابلة للتباس. وقد تجاوزنا هذه الإشكالية من خلال تفصيل الأسئلة وتفكيكها إلى مؤشرات سلوكية دقيقة قابلة للقياس.

ثانياً: تحفّظ بعض الطلبة في الإجابة بصدق على أسئلة الاستبيان المتعلقة بعدد ساعات استخدام فيسبوك وتأثيره على تحصيلهم الدراسي، مما قد يُلقي بظلاله على موثوقية بعض البيانات. وقد عولجت هذه المشكلة من خلال توضيح الطابع الأكاديمي البحت للدراسة وضمان سرية المعلومات وعدم الكشف عن الهوية.

ثالثاً: محدودية المصادر والمراجع المتخصصة في دراسة العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والتعليم الجامعي في السياق الجزائري تحديداً، مما اضطرّنا إلى الاعتماد جزئياً على الدراسات العربية والأجنبية مع التأقلم النقدي مع الفوارق السياقية.

رابعاً: التطور السريع لمنصات التواصل الاجتماعي وظهور منافسين لفيسبوك كإنستغرام وتيك توك وسناب شات، مما قد يُقلّص نسبة المستخدمين النشطين لفيسبوك تحديداً في الوسط الجامعي، ويُعقّد عملية القياس والمقارنة. وقد تجاوزنا ذلك بالتركيز على فيسبوك بوصفه المنصة الأكثر انتشاراً في الفئة العمرية والسياق الجغرافي موضوع الدراسة.

1 أنجرس، موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص210.

خامساً: صعوبة الحصول على إحصائيات رسمية دقيقة حول أعداد مستخدمي فيسبوك في أوساط الشباب الجامعي الجزائري، نظراً لغياب قاعدة بيانات وطنية متخصصة في هذا الشأن. وقد تمّ الاستعاضة عن ذلك بالإحصائيات الدولية المتوفرة مع التحقق من قابليتها للتطبيق في السياق الجزائري.

الفصل الثاني:

موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك

الفصل الثاني: موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك

الفصل الثاني: موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك

تمهيد

يُعدّ الفصل الثاني من هذه الدراسة حجر الزاوية في بنائها المنهجي والمعرفي، إذ يُشكّل الإطار النظري الذي تنطلق منه الباحث لفهم ظاهرة استخدام موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وتأثيره على التعليم الجامعي تحديداً. ولا يمكن التعمق في دراسة أي ظاهرة اجتماعية دون استيعاب جذورها التاريخية والمفاهيمية التي أسهمت في تشكيل ملامحها وتحديد أبعادها، لا سيما أن موضوع مواقع التواصل الاجتماعي يُمثّل أحد أبرز الظواهر الاجتماعية المعاصرة التي شهدت انتشاراً واسعاً وتأثيراً عميقاً في مختلف جوانب الحياة.

إن الاهتمام الأكاديمي المتصاعد بمواقع التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها «فيسبوك» الذي يحتل المرتبة الأولى عالمياً من حيث عدد المستخدمين، لم يأتِ من فراغ، بل جاء استجابةً لتحولات عميقة في البنية الاجتماعية للمجتمعات الحديثة أفرزها الانتشار السريع لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات. وقد انعكست هذه التحولات بصورة مباشرة على الوسط الجامعي الذي يُعدّ من أكثر البيئات الاجتماعية استيعاباً لتقنيات الاتصال الحديثة، حيث بات الطالب الجامعي يُمضي ساعات طويلة يومياً أمام شاشات الأجهزة الذكية متفاعلاً مع هذه الشبكات بأشكال متنوعة.

يهدف هذا الفصل إلى تحقيق جملة من الغايات المعرفية المتشابكة؛ فمن ناحية، يسعى إلى تأريخ ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي ورصد مراحل تطورها من بداياتها الأولى البسيطة حتى بلوغها ذروة الانتشار في العقد الثاني من الألفية الثالثة. ومن ناحية أخرى، يُعنى الفصل ببناء منظومة مفاهيمية متكاملة تشمل المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها هذه الدراسة، كمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي بوجه عام ومفهوم «فيسبوك» بوجه خاص، فضلاً عن مفهوم التحصيل العلمي الأكاديمي، ومفهوم التفاعل الحضوري. كما يستعرض الفصل نظرية الاستخدامات والإشباعات بوصفها الإطار النظري المرجعي الذي يُوظّفه البحث لتفسير الظاهرة المدروسة، ثم يختتم بتحليل تفصيلي للتأثيرات المختلفة لاستخدام «فيسبوك» على الجانبين الأكاديمي والاجتماعي لدى الطلبة.

أولاً: الجذور التاريخية وتطور مواقع التواصل الاجتماعي

1.1. الجذور التاريخية لمواقع التواصل الاجتماعي

لفهم الظاهرة التي نحن بصدد دراستها، لا بد من تقفّي أثر مواقع التواصل الاجتماعي منذ بداياتها الأولى، وتتبّع المراحل التي مرّت بها حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم. إن تاريخ التواصل الاجتماعي الرقمي يعود في جذوره إلى ما هو أبعد مما يتصوره كثيرون، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يبحث دائماً عن وسائل جديدة للتواصل والتعبير عن ذاته.

يرى الدليمي أن التطور الحديث في تكنولوجيا الاتصال المستخدمة في وسائل الإعلام قد غيّر جذرياً جانباً مهماً من معتقدات وقناعات المجتمعات وثقافاتها، ويُعدّ ابتكار الحاسب

الآلي نقلة نوعية في حياة الإنسان الطامح إلى متابعة مستجدات الحياة العصرية. وقد استُخدم الحاسوب في شتى مجالات الحياة.[1]

تُقسَّم مراحل تطور مواقع التواصل الاجتماعي على النحو الآتي:

أ. مرحلة ما قبل الإنترنت (الجذور التمهيدية)

تعود الجذور البعيدة للتواصل الاجتماعي الرقمي إلى نظام ARPANET الذي طوّرته وزارة الدفاع الأمريكية في نهاية الستينيات، والذي كان في جوهره شبكة للتواصل بين الباحثين والعلماء. ثم جاءت في السبعينيات والثمانينيات أنظمة المجموعات الإخبارية (Newsgroups) وأنظمة لوحة الإعلانات (BBS - Bulletin Board Systems) التي سمحت للمستخدمين بتبادل الرسائل والملفات. وقد شكّلت هذه المنصات البدائية النواة الأولى لما سيُعرف لاحقاً بالتواصل الاجتماعي الرقمي، لأنها أتاحت لأول مرة إمكانية التفاعل والتواصل بين أفراد متباعدين جغرافياً عبر وسيط رقمي مشترك.[2]

ب. مرحلة الجيل الأول من مواقع التواصل (1997-2003)

يُعدّ موقع SixDegrees.com الذي أُطلق عام 1997 أول موقع للتواصل الاجتماعي بمعناه الحديث، إذ أتاح للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية وإضافة أصدقاء ومشاركة الرسائل. وقد تبعه في السنوات التالية مواقع من بينها: Friendster عام 2002 الذي حظي بنجاح واسع في دول آسيا المحيط الهادئ، وMy Space عام 2003 الذي اتسم بطابعه الترفيهي وربطه بعالم الموسيقى والترفيه. وقد كشفت هذه المرحلة عن الإمكانات الهائلة للتواصل الاجتماعي الرقمي وأثبتت وجود طلب متزايد عليه.[3]

ج. مرحلة التحول الكبير وصعود فيسبوك (2004-2010)

جاء عام 2004 ليُشكّل نقطة تحول حاسمة في تاريخ مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أطلق الطالب الجامعي مارك زوكربيرغ موقع "TheFacebook.com" من داخل مهجعه في جامعة هارفارد في فبراير من ذلك العام. كان الموقع في البداية حكراً على طلبة هارفارد ثم توسّع تدريجياً ليشمل جامعات أمريكية أخرى، قبل أن يُفتح للعموم عام 2006. وفي العام ذاته، أُطلق موقع تويتر (Twitter) الذي جاء بنموذج مختلف قائم على الرسائل القصيرة. وبحلول عام 2010، كان فيسبوك قد تخطى حاجز 500 مليون مستخدم، مرسّخاً موقعه بوصفه أكبر شبكة اجتماعية في تاريخ البشرية.[4]

---

1 عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عمّان، الأردن: المنهل للنشر الإلكتروني، 2010، ص 12.

1 أرموند ماتلار وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، ط3، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص 52.

2 نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير: مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية»، مجلة لباب، العدد 8، الدوحة، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2020، ص 131.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

د. مرحلة النضج والهيمنة (2010 إلى الوقت الراهن)

شهدت هذه المرحلة تحولاً نحو الاستخدام عبر الهاتف الذكي بعد أن كانت الحواسيب المكتبية تمثّل المنصة الرئيسية للوصول إلى الإنترنت. وتفاوتت مواقع التواصل الاجتماعي في مستوى انتشارها وتأثيرها؛ فبينما حافظ فيسبوك على تصدّره، برز يوتيوب وإنستغرام وسناب شات وتيك توك منافسين جديين. غير أن فيسبوك ظل الأوسع انتشاراً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بما فيها الجزائر.[1]

ولفهم هذا التطور المتسارع، يُشير مكاوي والسيد إلى أن وسائل الاتصال الحديثة تُشكّل إحدى العمليات المركزية التي يحصل الأفراد من خلالها على فهم ذاتي للواقع الاجتماعي، وأن دورها في بناء هذا الواقع يزداد أهمية كلما تصاعد استخدامها في حياة الأفراد.[2]

2.1. السياق الاجتماعي لنشأة مواقع التواصل الاجتماعي

لم تنشأ مواقع التواصل الاجتماعي في فراغ اجتماعي، بل جاءت تعبيراً عن جملة من الحاجات الإنسانية الراسخة والظروف التاريخية المتشابكة. يمكن تلمّس السياق الاجتماعي الذي هيّأ التربة لظهور هذه المواقع وانتشارها من خلال العوامل الآتية[3]:

أولاً، عامل التعقيد الاجتماعي المتزايد: أسهم التحضر وتكاثف الأعباء اليومية في تآكل شبكات التواصل الاجتماعي التقليدية القائمة على التجاور الجغرافي، مما خلق حاجة ماسّة إلى أشكال جديدة من التواصل تتجاوز قيود الزمان والمكان.

ثانياً، عامل الفردانية: شهدت المجتمعات المعاصرة تصاعداً في قيم الفردانية وتراجعاً في الروابط الاجتماعية التقليدية، فجاءت شبكات التواصل الاجتماعي لتُوفّر نوعاً من الاتصال الاجتماعي البديل القادر على إشباع الحاجة إلى الانتماء والتواصل مع الآخرين بدون أعباء الالتزام الاجتماعي المباشر.

ثالثاً، عامل الثورة الرقمية والانتشار الواسع للإنترنت: تزامنت نشأة مواقع التواصل الاجتماعي مع مرحلة الانتشار الواسع لشبكة الإنترنت وتراجع تكاليف الاتصال الرقمي، مما جعل هذه المواقع في متناول شريحة واسعة من السكان في مختلف أنحاء العالم.

رابعاً، عامل احتياجات جيل الشباب: ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي في سياق تنامي قوة جيل جديد من الشباب الذين نشأوا في كنف الثقافة الرقمية، وعُرفوا بالجيل Y أو جيل الألفية الثالثة، ثم جيل Z، الذي يتمتع بإلمام تقني واسع ويُفضّل التواصل الرقمي على التقليدي.

---

1 ابتسام رايس علي، «نظرية الاستخدامات والإشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد (مدخل نظري)»، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة وهران 1، الجزائر، 2016، ص 535.

2 حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط12، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2016، ص 24.

3 محمد يسعد ليلى، أهمية الأنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة، مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، 2005، ص ص 15–17.

1.2. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

تُعدّ المفاهيم العلمية أُسس البناء المعرفي في أي دراسة أكاديمية، إذ تُسهم في ضبط الخطاب العلمي وتحديد المعنى المقصود بدقة. وقد تعددت التعريفات التي أسبغها الباحثون على مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك تبعاً لتباين زوايا النظر والتخصصات العلمية المختلفة.

أ. **التعريف اللغوي والاصطلاحي**

يجمع المصطلح بين ثلاثة مكوّنات دلالية متمايزة؛ فكلمة "مواقع" تُشير إلى الفضاء الرقمي المحدد والمنصات القائمة على شبكة الإنترنت، أما "التواصل" فيعني الاتصال والتفاعل وتبادل الرسائل وردود الفعل (مثل الإعجاب والتعليق) بين الأطراف، في حين تُحيل "الاجتماعي" إلى البُعد المجتمعي والإنساني وتشكيل العلاقات بين شبكات من الأفراد.[1]

وعلى الصعيد الاصطلاحي، ثمة عدة مقاربات تعريفية يمكن استعراضها:[2]

- **المقاربة التقنية التفاعلية:** تُعرف بأنها منصات أو تطبيقات قائمة على الإنترنت تتيح للمستخدمين التواصل والاتصال، وإنتاج أو مشاركة المحتوى والصور والمعلومات.
- **المقاربة التشاركية:** هي منصات تفاعلية للغاية يتشارك من خلالها الأفراد والمجتمعات والمنظمات في إنشاء ومناقشة وتعديل المحتوى الذي ينشئه المستخدمون (User-generated content).
- **المقاربة العلائقية:** تُركز على أنها "العلاقات التي تنشأ بين شبكات من الناس"، حيث يتم الوصول إلى هذه الخدمات عبر تكنولوجيات الويب على أجهزة الحاسوب أو الهواتف الذكية لتسهيل التفاعل الاجتماعي

ب. التعريفات العلمية

قدّم كل من دانا بويد (danah boyd) ونيكول إليسون (Nicole Ellison) أحد أبرز التعريفات المتداولة في الأدبيات الأكاديمية، إذ عرّفا مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "خدمات ويب تُتيح للأفراد بناء ملف شخصي عام أو شبه عام داخل نظام محدد، وتحديد قائمة بالمستخدمين الآخرين الذين تربطهم بهم صلة معينة، ورؤية قائمة اتصالاتهم وقوائم الاتصالات التي أنشأها الآخرون في النظام ذاته"، ويُركّز هذا التعريف بشكل أساسي على الأبعاد التقنية والوظيفية لهذه المواقع، معتبراً أن ميزتها الفريدة لا تكمن فقط في السماح بلقاء الغرباء، بل في قدرتها على جعل الشبكات الاجتماعية للفرد مرئية وملموسة رقمياً.[3]

---

[1] Elihu Katz et al., "Uses and Gratifications Research," Public Opinion Quarterly, Vol. 37, No. 4, pp. 509–523, USA, 1973.

[1] ينظر: نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير»، مرجع سابق، ص 204.

[3] danah m. boyd and Nicole B. Ellison, "Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship," Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 13, No. 1, USA: John Wiley & Sons, 2007, p. 211.

أما على الصعيد العربي، فيُعرّف الدليمي وسائل الإعلام الاجتماعية بأنها: تلك المنصات الرقمية التفاعلية التي تُتيح للأفراد إنتاج المحتوى ومشاركته والتعليق عليه في بيئة شبكية مفتوحة، وتتميز بخاصيتي الاتصال المتزامن وغير المتزامن في آنٍ واحد، مما يُوفّر للمستخدمين مرونة غير مسبوقة في إدارة تفاعلاتهم الاجتماعية.[1]

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: منظومة من المنصات الإلكترونية التفاعلية المتاحة عبر شبكة الإنترنت، التي تُتيح لمستخدميها إنشاء هويات رقمية شخصية، وبناء شبكات من العلاقات الاجتماعية، وتبادل المحتوى بمختلف أشكاله النصية والمرئية والصوتية، بما يُشكّل بيئة اتصالية اجتماعية متكاملة.

ج. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بجملة من الخصائص التي تُميّزها عن سائر وسائل الاتصال التقليدية، أبرزها:

1. **التفاعلية (Interactivity):** وهي المحرك الأساسي الذي يجعل مستخدمي الشبكة أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية، حيث اكتسب الجمهور قدراً من حرية التصرف في حوامل الاتصال ومحتوياتها[2].
2. **اللاتزامنية وآنية التواصل:** تتيح تجاوز إكراهات الزمان والمكان، مما يسمح بالاتصال في "الزمن الحقيقي" أو عبر البريد الإلكتروني الذي يصل مؤمناً ومستقلاً عن حضور الأطراف في وقت واحد[3].
3. **القدرة على نشر المحتوى (User-Generated Content):** أدت إلى ظهور ما يُعرف بـ "الميديا الذاتي الجماهيري" (Self mass media)، حيث انمحت الحدود بين المنتج والمستهلك، وأصبح الفرد مشاركاً فاعلاً في إنتاج المادة الإعلامية وتعديلها[4].
4. **الانتشار الواسع والسرعة الفائقة:** توصف بأنها ظاهرة مجتمعية "واسعة الفضاء عميقة الأثر" تنتشر في ظرف وجيز، وتسمح بانتقال المعلومات والرسائل بمرونة تامة عبر الحدود الدولية[5].
5. **الشبكية (Networking):** قدرتها على تشكيل "رأسمال اجتماعي" عبر بناء علاقات إنسانية في فضاءات منفتحة، مما يساهم في إخراج الأفراد من عزلتهم الثقافية واحتكاكهم بغيرهم[1].

---

1 ينظر: عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، عمّان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص 183.

2 ينظر: ابتسام رايس علي، «نظرية الاستخدامات والإشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد (مدخل نظري)»، مرجع سابق، ص 501.

3 ينظر: محمد يسعد ليلى، أهمية الأنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة، مرجع سابق، ص ص 53، 56.

1 ينظر: نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير»، مرجع سابق، ص 131.

2 ينظر: محمد يسعد ليلى، مرجع سابق، ص 137.

2.2. مفهوم الفيسبوك

يُمثّل «فيسبوك» أكبر موقع للتواصل الاجتماعي في العالم من حيث عدد المستخدمين النشطين، وقد تحوّل من منصة بسيطة أُنشئت في الأوساط الجامعية إلى ظاهرة ثقافية واجتماعية شاملة تُؤثّر في أنماط التواصل الإنساني على المستوى الكوني.[2]

أ. النشأة والتطور

تأسست منصة «فيسبوك» في فبراير 2004 على يد الطالب **مارك زوكربيرغ** بالتعاون مع مجموعة من زملائه في جامعة "هارفارد" بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد انطلق الموقع في بدايته تحت مسمى (TheFacebook.com) كخدمة رقمية حصرية لمجتمع الجامعة[3]. ويعود أصل التسمية إلى الممارسة التقليدية في الجامعات الأجنبية المتمثلة في توزيع كتب ورقية تضم صور وبيانات الطلبة (Face books) لتسهيل التعارف المتبادل، حيث سعى الموقع لتحويل هذا التقليد إلى تجربة رقمية تفاعلية تتجاوز حدود الواقع الفيزيائي[4].

مرّ الموقع بمراحل تطور مفصلية؛ ففي المرحلة الأولى (2005-2004) كان الانضمام إليه مقيداً بطلبة الجامعات الأمريكية الكبرى عبر اشتراط امتلاك بريد إلكتروني جامعي رسمي لضمان خصوصية المجتمع الأكاديمي. وفي عام 2005، بدأ التوسع تدريجياً ليشمل المدارس الثانوية وشبكات الشركات، قبل أن يشهد الانعطاف التاريخي في سبتمبر 2006 بفتح باب التسجيل أمام الجمهور العام في مختلف أنحاء العالم، مما أدى إلى تحوله من منصة أكاديمية مغلقة إلى ظاهرة عالمية عابرة للحدود والثقافات[5].

وعلى الصعيد الإحصائي والنمو الكوني، تشير الدراسات الأكاديمية إلى أن الموقع سجل قاعدة مستخدمين تجاوزت 2.375 مليار مستخدم نشط شهرياً بحلول عام 2018، واستمر هذا النمو الأسي ليحطم حاجز 3 مليارات مستخدم بحلول عام 2024، متصدراً بذلك كافة منصات التواصل الاجتماعي عالمياً من حيث الكثافة الاستخدامية[6]. وقد تُوّج هذا المسار التطوري بتغيير اسم الشركة الأم إلى «ميتا» (Meta) في أكتوبر 2021 ليعكس توجه المنصة نحو "الميتافيرس" والعوالم الافتراضية، وهو ما يبرز تحول فيسبوك من مجرد

---

3 ينظر: نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 204.

4 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، «إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة (الفيسبوك أنموذجًا)»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج14، ع1، الجزائر، 2021، ص 1476.

[3] danah m. boyd and Nicole B. Ellison, "Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship," op. cit., p. 214.

1 ربيحة كواس ويوسف قدوري، «إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة (الفيسبوك أنموذجًا)»، مرجع سابق، ص 1476.

[5] danah m. boyd and Nicole B. Ellison, op. cit., p. 211.

2 Elif Aksoy and Fatima Zehra Allahverdi, "Social Media Use Motives Explained by Uses and Gratifications Theory," Kültür ve İletişim, Vol. 28, No. 1, Turkey: Imge Kitabevi, 2025, p. 233.

وسيلة تواصل بسيطة إلى نظام اجتماعي وثقافي مهيمن يؤثر بشكل عميق في بنية الروابط الإنسانية المعاصرة[1].

ب. مكونات فيسبوك وخدماته

يُقدّم موقع «فيسبوك» حزمةً متكاملة من الخدمات والأدوات الرقمية التي تُشكّل هيكله التفاعلي، وفي مقدّمتها الصفحة الشخصية (Profile)؛ وهي مساحة إلكترونية خاصة تُمثّل الهوية الرقمية للمستخدم، وتسمح له بتقديم ذاته وبناء علاقات مع الآخرين عبر ملف يضم بياناته الشخصية واهتماماته وصوره[2]. ويُعتبر نظام الأصدقاء (Friends) المحور الأساسي والركيزة البنائية للمنصة، إذ يُمكّن الأفراد من بناء روابط اجتماعية مرئية وملموسة، والانضمام إلى شبكات منظمة حسب الانتماءات الجغرافية (المدينة)، أو المهنية (جهة العمل)، أو الأكاديمية (المدرسة والجامعة)[3].

كما يتيح الموقع أدوات تفاعلية متطورة لنشر ومشاركة المحتوى، مثل خاصية تحديث الحالة (Status Update) التي تسمح بمشاركة النصوص والوسائط المتعددة (صور وفيديو)، وتبادل الآراء والأفكار بحرية تامة عبر التعليقات والإعجابات، وهو ما يحول الجمهور من متلقٍ سلب إلى مشارك فاعل في إنتاج المادة الإعلامية فيما يُعرف بـ «الميديا الذاتية الجماهيرية»[4].

وتتوسع هذه الخدمات لتشمل المجموعات (Groups) التي تجمع المستخدمين حول اهتمامات أو قضايا مشتركة، والصفحات (Pages) التي تُمثّل الكيانات المؤسسية، والشركات، والشخصيات العامة للتواصل مع جمهورها وتحسين صورتها الذهنية[5]. بالإضافة إلى ذلك، يضم النظام خدمات تواصلية وتجارية متنوعة مثل تطبيق المراسلة الفورية (Messenger) للاتصال المباشر، ومنصة الفيديو المباشر (Facebook Live)، وخدمات التجارة الإلكترونية عبر السوق (Marketplace)، مما جعل من فيسبوك بيئة اجتماعية واقتصادية شاملة تتجاوز الوظائف التقليدية لمواقع التعارف[6].

ج. فيسبوك في السياق الجزائري

تحتل الجزائر مكانة بارزة في خريطة مستخدمي فيسبوك على المستوى الأفريقي والعربي، حيث غدا الموقع الشبكة الاجتماعية الأولى في البلاد بفارق كبير عن سائر المنصات الرقمية الأخرى[7]. وقد شهدت السنوات الأخيرة نمواً متصاعداً في أعداد المستخدمين الجزائريين، لا سيما في أوساط الشباب الجامعي؛ إذ تشير الدراسات الميدانية

---

3 ينظر: نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير»، مرجع سابق، ص 131.

1 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، مرجع سابق، ص 1487.

2 المرجع نفسه، ص 1487.

3 ينظر: نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 131.

4 ينظر: نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 204.

5 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، مرجع سابق، ص 1476.

1 ينظر: نوفل بن خليفة وأمينة بكار، «دور الفيسبوك في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسات الصناعية الجزائرية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة 3»، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 7، برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2019، ص 281.

إلى أن فيسبوك هو المنصة الأكثر استخداماً في الأوساط الأكاديمية بنسبة تصل إلى 90%، حيث أصبح يُمثّل النشاط اليومي الأول لمعظم فئات المجتمع بفضل سهولة الوصول إليه عبر الهواتف الذكية[1].

وتتركز فئة المستخدمين الجزائريين بشكل رئيسي في الشريحة العمرية (18-35 سنة)، وهي الشريحة التي تُمثّل القسم الأكبر من الطلبة الجامعيين الذين يجدون في هذا الفضاء "بيئة تعويضية" لإشباع حاجاتهم المعرفية والاجتماعية[2]. ويُفسّر هذا الإقبال الكثيف بقدرة المنصة على كسر العزلة الثقافية وتوفير خيارات تفاعلية تتجاوز حدود التواصل التقليدي، مما جعل من فيسبوك ظاهرة مجتمعية واسعة الأثر تُسهم في إعادة صياغة أنماط التواصل والروابط الإنسانية داخل المجتمع الجزائري المعاصر[3].

3.2. مفهوم التحصيل العلمي الأكاديمي

يُعدّ التحصيل العلمي الأكاديمي المتغير المحوري الذي تدور حوله هذه الدراسة من جهة التأثر، وهو مفهوم تناوله الباحثون من زوايا متعددة ومتكاملة.

أ. التعريفات العلمية للتحصيل الأكاديمي

يُعرَّف التحصيل الأكاديمي في أدبيات علم التربية وعلم النفس التربوي بأنه "مدى استيعاب الطالب للمعرفة والمهارات التي تضمنها المنهج الدراسي، وقدرته على توظيفها في مواقف الاختبار والحياة العملية"[4]. أما من منظور سوسيولوجي، فينظر إلى التحصيل الأكاديمي باعتباره محصّلة لجملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية التي تتشابك في سياق مؤسسة التعليم العالي[5].

وفي إطار الدراسة الراهنة، يُقصد بالتحصيل الأكاديمي للطالب الجامعي ذلك المستوى من الإنجاز الدراسي الذي يُعبّر عنه عادةً بالمعدل التراكمي وبتقييمات أعضاء هيئة التدريس والحضور المنتظم للمحاضرات والمشاركة الفعّالة فيها، إضافة إلى مستوى الاستيعاب والفهم الذي يُبديه الطالب في المواقف التقييمية المختلفة.

ب. العوامل المؤثرة في التحصيل الأكاديمي

تتعدد العوامل المؤثرة في التحصيل الأكاديمي للطلبة الجامعيين لتشمل أبعاداً تربوية، وتقنية، وسوسيولوجية تتداخل فيما بينها لتحديد مستوى نجاح الطالب أو إخفاقه. وتؤكد المصادر أن هذا التحصيل لا يرتبط بالقدرات الذهنية الفردية فحسب، بل يتأثر بشكل عميق بالبيئة المحيطة والوسائل التكنولوجية المتاحة[6].

ويمكن تصنيف هذه العوامل بناءً على ما ورد في الدراسات المتوفرة على النحو الآتي:

---

2 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، مرجع سابق، ص 1476.

3 المرجع نفسه، ص 1494.

4 ينظر: محمد يسعد ليلى، أهمية الأنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة، مرجع سابق، ص 137.

4Johnson, G. M., "Student Alienation, Academic Achievement, and WebCT Use," Educational Technology & Society, Vol. 8, No. 2, 2005, p. 179.

1 ينظر: محمد يسعد ليلى، مرجع سابق، ص 186.

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أولاً: العوامل المؤسسية والبيداغوجية تعد البيئة الجامعية وما توفره من إمكانيات حجر الزاوية في عملية التحصيل؛ حيث يربط الباحثون بين "ضعف تحصيل الطالب" وبين قصور أجهزة الاستقبال في الجامعة وفقدان التخطيط الدقيق للوسائل العلمية الخاصة بالتوجيه والإعلام[1]. كما تلعب الوظيفة البيداغوجية للجامعة دوراً محورياً، إذ تهدف المناهج الحديثة إلى تنمية عقل الطالب وقدرته على التفكير السليم وتزويده بالمهارات العلمية اللازمة لتحصيل العلم والمعرفة [2]. بالإضافة إلى ذلك، فإن توفر الوسائل التعليمية المتطورة مثل الحاسوب والإنترنت يساهم في توفير وقت وجهد المعلم والمتعلم، مما يعزز من فاعلية التحصيل الدراسي.

ثانياً: العوامل التقنية والارتباط بالبيئة الرقمية يؤثر نمط استخدام التكنولوجيا بشكل متباين على النتائج الأكاديمية للطلبة:[3]

الأثر الإيجابي: تشير الإحصائيات إلى أن 67% من طلبة التعليم العالي يعتبرون تقنيات الحوسبة المتنقلة (الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية) عاملاً مساعداً في نجاحهم الأكاديمي نظراً لسهولة الوصول إلى المراجع والكتب العلمية وتوسيع الأفق المعرفي.

الأثر السلبي: في المقابل، أثبتت الدراسات الميدانية أن الإدمان على موقع "فيسبوك" يؤدي إلى نتائج سلبية، حيث يرتبط هذا الإدمان بانخفاض المعدلات التراكمية (GPAs) وتشتت الانتباه عن الواجبات الدراسية . كما يؤدي الاستخدام المفرط للإنترنت أحياناً إلى التغيب عن الدروس وإهمال الواجبات الأكاديمية.

ثالثاً: العوامل النفسية والسوسيولوجية (الاغتراب الاجتماعي) يرتبط التحصيل الأكاديمي بالحالة النفسية والاجتماعية للطالب؛ فقد وجدت الدراسات أن "اغتراب التعلم" (Learning alienation) يرتبط بعلاقة عكسية مع التحصيل الأكاديمي[4]. كما أن انخراط الطالب في المجتمعات الافتراضية بشكل مفرط قد يؤدي إلى شعوره بالاغتراب عن واقعه، مما يدفعه لإهمال أداء واجباته الاجتماعية والدراسية على حد سواء[5]. ومن جهة أخرى، تؤدي العوامل المادية وصعوبات الدخل الأسري دوراً معيقاً، حيث يضطر بعض الطلبة للعمل لتأمين مصاريف الدراسة والإنترنت، مما يسبب تأخراً في مسارهم البحثي وتحصيلهم العلمي[6].

ج. أثر التكنولوجيا على التحصيل الأكاديمي

تُعدّ مسألة تأثير التكنولوجيا الرقمية على التحصيل الأكاديمي من أكثر المسائل إثارةً للجدل في الدراسات التربوية والاجتماعية. ويُميّز الباحثون عادةً بين نمطين من التأثير:

---

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1 المرجع السابق نفسه، ص 46.

2 ينظر: نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير»، مرجع سابق، ص 136.

4 Johnson, G. M., op. cit., p. 179.

5 Rebiha Kiouas and Youcef Kaddouri, op. cit., p. 1494.

1 ينظر: محمد يسعد ليلى، مرجع سابق، ص 151.

التأثير ~~الإيجابي الذي يتجلى حين تُوظّف التكنولوجيا توظيفاً أكاديمياً مقصوداً~~ والتأثير السلبي الذي يبرز حين تُستخدم بصورة مفرطة تُلهي عن الالتزام الدراسي.[1]

4.2 . مفهوم التفاعل الحضوري

يُعدّ مفهوم التفاعل الحضوري (Face-to-Face Interaction) من المفاهيم المحورية التي اعتنى بها علماء الاجتماع منذ وضع أُسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع الكلاسيكي؛ حيث شكّل هذا النوع من الاتصال المباشر هاجساً معرفياً لدى رواد الفكر السوسيولوجي في دراسة طبيعة الروابط الإنسانية وتموضعها داخل المجتمع[2]. وقد استعاد هذا المفهوم أهمية متجددة في ضوء انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وما أحدثته من تحولات جذرية في أنماط التفاعل؛ إذ بدأت هذه المنصات الرقمية تزيح التفاعل التقليدي وجهًا لوجه لصالح أنماط اتصالية افتراضية، مما أدى إلى غياب "الاتصال القربي" (Proxemia) وتراجع الأنماط غير اللفظية التي كانت تشكل جوهر التفاهم الإنساني في الواقع الفيزيائي[3].

وتشير الدراسات إلى أن كثافة العيش في هذه "المجتمعات الشبكية" قد ساهمت في إعادة صياغة مفهوم الفضاء العام؛ حيث تحول الشباب من التفاعل في الأماكن العامة التقليدية إلى التفاعل داخل "جمهور شبكي" (Networked Publics) يتيح لهم بناء علاقات وتشكيل رأسمال اجتماعي رقمي يعوضهم عن قيود الواقع. ومع ذلك، فإن هذا التحول يطرح إشكاليات سوسيولوجية معقدة تتعلق بمدى قدرة الرسائل الرقمية الصريحة على تعويض الاتصال الحضوري الضمني الذي يعتمد على قراءة "ما بين السطور" وتعبيرات الجسد والمكان، خاصة وأن الإفراط في الاستخدام الرقمي قد يؤدي إلى إزاحة التفاعل الاجتماعي الفعلي ويولد شعوراً بالعزلة والاغتراب عن المحيط الواقعي[4].

أ. التعريف والمقاربات النظرية

يُعرَّف التفاعل الحضوري بأنه ذلك الشكل من التواصل الإنساني الذي يجمع بين المتفاعلين في الزمان والمكان ذاتهما، ويمتاز بالتزامن الكامل والتواصل اللفظي وغير اللفظي المتكامل الذي يشمل لغة الجسد ونبرة الصوت وتعابير الوجه والإيماءات والمسافة الجسدية. وقد أولى **إيرفينغ غوفمان** عالم الاجتماع الأمريكي البارز هذا النمط من التفاعل

---

2 ينظر: محمد يسعد ليلى، أهمية الأنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، 2005، ص 71.

3 ينظر: نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير»، مرجع سابق، ص 131.

4 المرجع السابق نفسه، ص 131.

1 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، مرجع سابق، ص 1479.

اهتماماً خاصاً في أعماله المعروفة، إذ اعتبره المسرح الأساسي الذي تتشكّل فيه الهوية الاجتماعية للفرد ويؤدي فيه أدواره الاجتماعية المختلفة.[1]

ب. التفاعل الحضوري في السياق الجامعي

تكتسب القاعة الجامعية أهمية خاصة بوصفها فضاءً للتفاعل الحضوري الثري، إذ تجمع بين أستاذ يحمل رأسمالاً معرفياً وثقافياً، وطلبة يتفاوتون في خلفياتهم المعرفية ودوافعهم التعليمية، ضمن سياق مؤسسي يحدد أطر "الوظيفة البيداغوجية" للجامعة التي تهدف إلى تنمية عقل الطالب وقدرته على التفكير السليم.[2]

ويتضمن هذا التفاعل أبعاداً متعددة تشمل الحضور الجسدي الفعلي، والمشاركة اللفظية في النقاش الأكاديمي الذي يرتكز على "الاتصال القربي" (Proxemia) والأنماط غير اللفظية التي تشكل جوهر التفاهم الإنساني في الواقع الفيزيائي.[3]

كما يتيح هذا الفضاء للطالب التفاعل المباشر مع المحتوى المعرفي وبناء علاقات اجتماعية مع الأقران تساهم في تشكيل "رأسمال اجتماعي" يخرجه من عزلته الثقافية، فضلاً عن تلقي الإرشاد والتوجيه الضروريين لتجاوز صعوبات التحصيل الأكاديمي.[4]

ج. التفاعل الحضوري في مواجهة التواصل الرقمي

يُثير انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ومنها «فيسبوك» تساؤلات جوهرية حول العلاقة بين التواصل الرقمي والتواصل الحضوري؛ إذ يذهب فريق من الباحثين إلى أن التواصل الرقمي يمثّل منافساً قوياً يُزاحم التفاعل الحضوري ويُضعفه عبر تغييب "الاتصال القربي" (Proxemia) والأنماط غير اللفظية التي تُشكّل جوهر التفاهم الإنساني في الواقع الفيزيائي.[5]

بل قد يؤدي الإفراط في الاستخدام إلى إزاحة التفاعل وجهاً لوجه ويُعمّق الشعور بالعزلة والاغتراب عن المحيط الواقعي، فيما يرى فريق آخر أن هذه الوسائط قد تُعزّزه ويُكمّله من خلال توفير فضاءات منفتحة تخرج الأفراد من "عزلتهم الثقافية" وتُساهم في تشكيل رأسمال اجتماعي رقمي يدعم روابطهم الإنسانية، وفي السياق الجامعي تحديداً، يُثار القلق بشأن ظاهرة التغيّب عن المحاضرات وضعف المشاركة في النقاش الأكاديمي، وهو سلوك يُعزى جزئياً إلى الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية حتى داخل قاعات الدراسة، مما يُشتت انتباه الطلبة ويؤثر سلباً على تحصيلهم الأكاديمي.[6]

ثالثاً: نظرية الاستخدامات والإشباعات

---

2 نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 131.
1 محمد يسعد ليلى، مرجع سابق، ص ص 45–46.
2 نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 131.
3 محمد يسعد ليلى، مرجع سابق، ص 137.
4 نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 131.
1 ينظر: ربيحة كواس ويوسف قدوري، مرجع سابق، ص 1477.

1.3. المقدمة والسياق التاريخي

تُمثّل نظرية الاستخدامات والإشباعات (Uses and Gratifications Theory) الإطار النظري المرجعي الذي تنهل منه هذه الدراسة في تفسير سلوك طلبة علم الاجتماع إزاء استخدام موقع فيسبوك، وتُعدّ من أبرز النظريات في علم الاتصال الجماهيري وأكثرها ملاءمةً لدراسة الجمهور النشط في علاقته بوسائل الإعلام والاتصال.

ظهرت بوادر هذه النظرية في أربعينيات القرن العشرين، حين بدأ بعض الباحثين يُساءلون افتراضات النظريات التأثيرية الكلاسيكية التي كانت تنظر إلى الجمهور بوصفه متلقياً سلبياً خاضعاً لتأثير وسائل الإعلام. وفي عام 1944، قدّم هرتا هيرتزوغ (Herta Herzog) إحدى الدراسات الرائدة في هذا الاتجاه بتحليله لدوافع مستمعات المسلسلات الإذاعية. غير أن النظرية لم تكتمل ملامحها النظرية إلا على يد كاتز وبلاملر وجورفيتش عام 1974، حين نشروا دراستهم البارزة التي أرسوا فيها المرتكزات الأساسية لهذا التوجه.[1]

2.3 . المرتكزات الأساسية للنظرية

يرى محمد عبد الحميد أن نظرية الاستخدامات والإشباعات تنطلق من جملة من الافتراضات الجوهرية، أبرزها: أن الجمهور نشط وله دوافع في تعرّضه لوسائل الإعلام، وأن الفرد هو الذي يختار الوسيلة الإعلامية التي تُشبع حاجاته، وأنه يُدرك هذه الحاجات ويسعى إلى إشباعها بوعي كافٍ، وأن وسائل الإعلام تتنافس فيما بينها وتتنافس مع مصادر أخرى من أجل إشباع الحاجات المختلفة.[2]

وقد ميّزت النظرية بين نوعين رئيسيين من الإشباعات:

1. **إشباعات المحتوى:** وترتبط بمضامين وسائل الإعلام وما تُقدّمه من معلومات ومعارف وترفيه.
2. **إشباعات العملية:** وترتبط بعملية الاستخدام ذاتها بصرف النظر عن المحتوى.

3.3. نظرية الاستخدامات والإشباعات والإعلام الجديد

شهدت العقود الأخيرة نقاشاً واسعاً حول مدى صلاحية نظرية الاستخدامات والإشباعات لتفسير سلوك مستخدمي الإعلام الجديد بمختلف أشكاله، بما فيه مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يرى جانب كبير من الباحثين أن النظرية تكتسب راهنيةً متجددة في سياق الإعلام الجديد، بل إن بعضهم يذهب إلى أنها تجد في هذا الإعلام حقلها التطبيقي الأنسب؛ نظراً لكون الجمهور الرقمي يتمتع بهامش أوسع من النشاط والفاعلية والاختيار مقارنةً بجمهور الإعلام التقليدي.[3]

---

2 ينظر: محمد صاحب سلطان، نظرية الاستخدامات والإشباعات، ضمن: الدعاية وحروب الإعلام، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 49–58.

1 ينظر: محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 2015، ص 305.

2 ينظر: ابتسام رايس علي، «نظرية الاستخدامات والإشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد (مدخل نظري)»، مجلة دراسات، العدد 47، جامعة وهران 1، الجزائر، 2016، ص ص 208–209.

ففي السياق الرقمي، يستطيع المستخدم أن يُنتج المحتوى ويُشاركه لا أن يستهلكه فحسب، فضلاً عن قدرته على التفاعل مع المحتوى ومع المستخدمين الآخرين، وهو ما يُعزّز مفهوم النشاط الجماهيري الذي يُشكّل الركيزة الأساسية للنظرية. يُضاف إلى ذلك أن الفضاء الرقمي يُتيح للباحث إمكانية رصد أنماط الاستخدام وقياس درجة الإشباع بدقة أعلى من بيئة الإعلام التقليدي من خلال تتبع الخيارات والوظائف التي تتيحها المنصات، ولذا يُعدّ إسقاط هذه النظرية على دراسة استخدام الطلبة الجامعيين لفيسبوك منهجاً مشروعاً ومثمراً، إذ يُمكّن الباحث من رصد الدوافع التي تقف وراء هذا الاستخدام والإشباعات المتحققة منه، ثم ربط ذلك بالأثر على التحصيل الأكاديمي والتفاعل الحضوري.[1]

4.3. دوافع استخدام فيسبوك في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات

رصدت الدراسات المتعلقة باستخدام الطلبة الجامعيين لمنصة فيسبوك جملةً من الدوافع يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أولاً، الدوافع المعلوماتية: تشمل البحث عن معلومات دراسية وأكاديمية، ومتابعة الأخبار والأحداث الجارية، والاطلاع على المستجدات العلمية والثقافية.

ثانياً، الدوافع الاجتماعية والعلائقية: تشمل التواصل مع الأصدقاء والأقارب والمعارف، وبناء علاقات جديدة، والانتماء إلى مجتمعات افتراضية ذات اهتمامات مشتركة.

ثالثاً، الدوافع الترفيهية: تشمل قضاء وقت الفراغ وكسر الرتابة اليومية، والاستمتاع بالمحتوى الترفيهي من مقاطع فيديو ومقالات فكاهية.

رابعاً، الدوافع التعبيرية: تشمل التعبير عن الذات ومشاركة الآراء والأفكار، وعرض الإنجازات الشخصية والأكاديمية.

خامساً، الدوافع الأكاديمية التعليمية: تشمل التعاون مع الزملاء في الأعمال الجماعية، ومتابعة صفحات الأساتذة والمؤسسات العلمية، والانضمام إلى مجموعات الدراسة.

يُشير مكاوي والسيد إلى أن نظرية الاستخدامات والإشباعات تقوم على الاعتراف بأن الجمهور يمتلك نشاطاً انتقائياً وأن لاستخدامه وسائل الاتصال دوافع اجتماعية ونفسية يسعى عبرها إلى إشباع حاجات بعينها.[2]

رابعاً: الأنواع والتصنيفات

1.4. أنماط استخدام فيسبوك في الوسط الجامعي

1 ينظر: خيرة عزيزي، خالد بن علي، وبكاي رشيد، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة من ذلك، مذكرة ماستر في علم الاجتماع، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، 2025، ص 2.

2 ينظر: حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 298.

لا يتسم استخدام الطلبة الجامعيين لموقع فيسبوك بالتجانس، بل يتوزع على أنماط متباينة تتمايز من حيث الهدف والتوقيت والمحتوى ودرجة التفاعل. وفهم هذه الأنماط ضروري لاستيعاب طبيعة العلاقة بين الاستخدام والتعليم الجامعي.[1]

أ. الاستخدام الأكاديمي المقصود

يتضمن هذا النمط توظيف فيسبوك بصورة مباشرة في خدمة الأهداف الدراسية، ويشمل: الانضمام إلى مجموعات الدراسة المشتركة التي يُنشئها الطلبة لتبادل الملاحظات والمواد الدراسية، ومتابعة صفحات الأساتذة التي يُنشرون عليها توجيهات وتحديثات دراسية، والتواصل مع الزملاء حول مواعيد الامتحانات والمشاريع المشتركة، والاطلاع على المحتوى العلمي والثقافي الذي تنشره صفحات الجامعة والمراكز البحثية. [2]

ب. الاستخدام الاجتماعي والعلائقي

يُمثّل هذا النمط الأكثر شيوعاً بين الطلبة، ويتمحور حول التواصل الاجتماعي من خلال متابعة الأصدقاء والمعارف وإقامة صلات جديدة، ومشاركة الصور والمحتوى الشخصي، والتعليق على منشورات الآخرين والتفاعل معها، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والتهنئة والمواساة. [3]

ج. الاستخدام الترفيهي والإدراكي

يدور هذا النمط حول استهلاك المحتوى الترفيهي الذي يزخر به فيسبوك من مقاطع فيديو كوميدية وترفيهية، ومحتوى رياضي وفني وثقافي، وصور ومنشورات فكاهية، إضافة إلى متابعة ما يتداوله الأقران. وهذا النمط هو الأكثر إثارةً للقلق من المنظور الأكاديمي، لما ينطوي عليه من احتمالية الاستغراق والإدمان.

د. الاستخدام التعبيري والتأثيري

يتجلى هذا النمط في توظيف فيسبوك منبراً للتعبير عن الذات ونشر الآراء والأفكار، سواء أكانت ذات طابع شخصي أم فكري أم سياسي. وهذا النمط يُسهم أحياناً في تنمية ملكات التفكير النقدي والكتابة والحجاج لدى بعض الطلبة حين يُوظَّف في النقاش المعرفي.[4]

---

1 ينظر: رياض زروقي، الاستخدامات الترفيهية في شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الفيسبوك – طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة أنموذجًا، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021، ص ص 142–144، 162، 166.

2 ينظر: رياض زروقي، المرجع السابق، ص ص 142–144، 162، 166.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2.4. مستويات الاستخدام وعواملها

يُمكن النظر إلى مستويات استخدام فيسبوك من منظورين:

أولاً، المستوى الكمي: ويتعلق بمدة الاستخدام اليومي وتكراريته، وتُشير الدراسات إلى وجود أربع فئات: الاستخدام المنخفض (أقل من ساعة يومياً)، والمتوسط (ساعة إلى ثلاث ساعات)، والمرتفع (ثلاث إلى ست ساعات)، والمفرط (أكثر من ست ساعات). [1]

ثانياً، المستوى النوعي: ويتعلق بطبيعة المحتوى الذي يستهلكه الطالب أو ينتجه، ومدى ارتباطه بأهداف أكاديمية. [2]

وتتحكم في مستوى الاستخدام جملة من العوامل الفردية والاجتماعية والمؤسسية، أبرزها: النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي، والتخصص، والوضع الأسري، وطبيعة المنهج الدراسي ومتطلباته.

خامساً: تأثيرات فيسبوك على التعليم الجامعي

1.5. التأثيرات الإيجابية للاستخدام الأكاديمي

رصدت الدراسات الأكاديمية طيفاً من التأثيرات الإيجابية التي قد يُخلّفها استخدام فيسبوك على العملية التعليمية حين يُوظَّف توظيفاً مقصوداً ومنضبطاً. [3]

أ. تعزيز التعاون والعمل الجماعي

تُتيح المجموعات المنشأة على فيسبوك بيئةً خصبة للتعاون بين الطلبة خارج أوقات المحاضرات، إذ يستطيعون تبادل المذكرات والمراجع الدراسية، والتعاون في إنجاز البحوث والمشاريع المشتركة، ومناقشة الإشكاليات العلمية التي قد لا تجد لها متسعاً كافياً داخل القاعة. ويُمثّل هذا التعاون الرقمي امتداداً طبيعياً للتعاون الحضوري بين الأقران الذي يُعدّ ركيزة أساسية في التعلم الجامعي.

ب. تيسير الوصول إلى المصادر والمعلومات

يُوفّر فيسبوك وصولاً سريعاً إلى طيف واسع من المصادر الأكاديمية والمعرفية، إذ تنشر كثير من المؤسسات الأكاديمية والجامعات والمراكز البحثية والدوريات العلمية محتواها على منصة فيسبوك. كما تُهيّئ هذه المنصة إمكانية التواصل المباشر مع المختصين والأكاديميين عبر الرسائل الخاصة أو التعليقات على منشوراتهم، مما يُوسّع آفاق الطالب الاجتماعية والمعرفية.

---

2 ينظر: رياض زروقي، المرجع السابق، ص ص 142–144، 162، 166.

3 ينظر: رياض زروقي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

1 ينظر: رياض زروقي، المرجع السابق، ص ص 83، 100، 143–151، 176.

ج. تنمية المهارات الرقمية والتقنية

يُكسب التعامل اليومي مع فيسبوك الطلبةَ جملةً من المهارات الرقمية ذات الصلة بسوق العمل المعاصر، من بينها: مهارات إدارة المحتوى الرقمي وصناعته، ومهارات التسويق الإلكتروني، والتواصل عبر الفضاء الرقمي، وإدارة الحملات التوعوية، وهي مهارات باتت جزءاً لا يتجزأ من الكفاءات المهنية في شتى التخصصات.[1]

د. إتاحة بيئة تعليمية مكملة

حين تُنشئ المؤسسة التعليمية أو الأستاذ صفحات أو مجموعات رسمية على فيسبوك، يتحول الموقع إلى امتداد للبيئة التعليمية النظامية؛ إذ يُنظر إليه كأداة مكملة لاستراتيجيات التدريس تساهم في نشر المحتوى التعليمي لأكبر عدد ممكن من الطلبة[2]. ومن خلال هذه المنصات، يستطيع الأستاذ نشر المواد الدراسية والإعلانات والتوجيهات في الوقت الفعلي، واستقبال استفسارات الطلبة والرد عليها بحرية تامة، مما يخلق جوّاً من الحوار المستمر والتفاعلي حول البرامج الدراسية[3]. هذا النمط من التواصل الرقمي يكسر الحواجز التقليدية، ويُسهم في بناء علاقة أكاديمية أكثر ديناميكية تجعل الطالب شريكاً متفاعلاً في المسؤولية التعليمية، كما يسهل تبادل المحاضرات والدروس في قوالب تقنية متنوعة[4].

هـ. تعزيز التعلم غير الرسمي

يُتيح فيسبوك شكلاً من أشكال التعلم غير الرسمي (Informal Learning) الذي يُكمّل التعلم الرسمي في القاعة؛ إذ يُنظر إليه كأداة مكملة فريدة ومفيدة لاستراتيجيات التدريس التقليدية تساهم في نشر المعرفة بطرق تفاعلية وفورية. ويتمثل هذا النمط في مواكبة المستجدات المعرفية في التخصص، حيث أكدت الدراسات الميدانية مساهمة المنصة في زيادة رصيد الطلبة المعرفي وتطوير مهاراتهم في مجال تخصصهم العلمي. كما يسمح بحضور الندوات والمحاضرات المبثوثة مباشرةً وقراءة المقالات الفكرية من خلال الانضمام للمجموعات العلمية وتبادل الدروس والمحاضرات في قوالب تقنية متنوعة. فضلاً عن ذلك، يُمكّن الطالب من التفاعل مع الأحداث الثقافية والعلمية التي تجري في المجتمع المحلي والعالمي، مما يحقق له "إشباعات معرفية" تخرجه من دائرة التخصص الضيقة إلى فضاء الاطلاع الواسع على أحداث العالم.[5]

2.5. التأثيرات السلبية والتحديات

---

1 ينظر: روابحية أمينة، بوكاف روفيدة، وغواوة روميساء، دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة لدى الطلبة: دراسة ميدانية على عينة طلبة جامعة قالمة، مذكرة ماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2023، ص ص 48–49، 85.

2 ينظر: رياض زروقي، الاستخدامات الترفيهية في شبكات التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 43–44، 178.

3 ينظر: روابحية أمينة، بوكاف روفيدة، وغواوة روميساء، مرجع سابق، ص ص 48–50، 67.

4 ينظر: شبوط جمال وبوعلام بلال، أثر موقع الفايسبوك على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين الجزائريين، مذكرة ماستر في العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2018، ص 1 (الملخص).

1 ينظر: نصر الدين لعياضي، التفكير في عُدَّة التفكير: مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية، الدوحة، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2020، ص 3.

في المقابل، وثّقت أدبيات البحث الأكاديمي جملةً من التأثيرات السلبية التي قد تُحدثها المبالغة في استخدام فيسبوك على مسيرة الطالب الأكاديمية.

أ. إشكالية إدارة الوقت والتشتت الذهني

تُشكّل البيئة التفاعلية لفيسبوك مصدراً قوياً للتشتت الذهني (Cognitive Distraction) لدى الطالب الجامعي؛ إذ يُولّد الزخم الكبير للمضامين حالةً من تشتت إدراك الطلبة لما يلبي احتياجاتهم الفعلية، حيث ينسى المستخدم أحياناً الغرض الأساسي من دخوله للمنصة، ويؤدي نظام التحديثات اللحظية المتاحة عبر الهواتف الذكية إلى حالة من الانقطاع المتكرر عن التركيز المطلوب للدراسة، وهو ما أكدته الدراسات الميدانية التي رصدت وجود علاقة بين الاستخدام المفرط وقلة القدرة على التركيز في الدراسة والإرهاق الجسدي الناتج عن السهر الطويل، وكثيراً ما يقع الطالب في مفارقة "إهدار الوقت"؛ إذ تزداد إشباعاته المتحققة ظاهرياً بارتفاع الوقت المقضي على المنصة، لكن ذلك يفضي في المقابل إلى انخفاض جودة الاستيعاب الأكاديمي وتراجع المعدل الدراسي.[1]

ب. الانعكاس على التحصيل الدراسي

وثّقت دراسات متعددة وجود ارتباط سلبي بين الاستخدام المفرط لفيسبوك والتحصيل الدراسي للطلبة، إذ يُلاحظ أن الطلبة الأكثر استخداماً لفيسبوك يميلون إلى إهمال القراءة الأكاديمية وإنجاز الواجبات في مواعيدها، والتغيّب عن المحاضرات، وتراجع المعدلات التراكمية. ويُلفت مكاوي والسيد إلى أن الأثر الحقيقي لوسائل الإعلام والاتصال لا يتجلى في لحظة التعرض وحدها بل يمتد إلى المدى البعيد.[2]

ج. إدمان الشبكات الاجتماعية

بات مفهوم الإدمان الرقمي أو ما يُعرف بـ"إدمان وسائل التواصل الاجتماعي" (Social Media Addiction) حقلاً بحثياً مستقلاً يجذب اهتماماً متنامياً. وتتجلى مظاهر هذا الإدمان لدى الطلبة في: الإحساس الملحّ بضرورة التحقق من فيسبوك بصورة متكررة ولو لثوانٍ، والشعور بالضيق أو القلق حين يُحرمون من الوصول إليه، وإهمال الالتزامات الأكاديمية والاجتماعية بسببه.[3]

د. تضخّم ظاهرة المماطلة الأكاديمية

تُغذّي وسائل التواصل الاجتماعي ظاهرة المماطلة والتسويف الأكاديمي (Academic Procrastination)؛ إذ تُوفّر متنفساً سهلاً وجذاباً للهروب من مهام الدراسة المجهدة وضغوط الالتزامات اليومية. ويفسر "صراع التشتت" (Distraction-Conflict Theory) كيف تستنزف المنبهات الرقمية الموارد الذهنية للطالب، مما يقلل قدرته على التركيز لفترات طويلة ويزيد النزوع نحو إرجاء المهام. ويجد كثير من الطلبة أنفسهم في

---

1 ينظر: شبوط جمال؛ وبوعلام بلال، مرجع سابق، ص 1.

2 حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 424.

3 ينظر: رياض زروقي، مرجع سابق، ص ص 82، 110–112، 187.

حلقة مفرغة، يُرجئون فيها إنجاز واجباتهم الدراسية استجابةً لإغراء المنصات، وهو ما تم رصده في دراسات ميدانية حديثة (2025) كشفت أن 78.8% من الطلبة يدركون ضياع وقتهم بسبب "التصفح" بدلاً من "المذاكرة". هذا السلوك يؤدي في النهاية إلى حالة من التوتر والقلق والكسل المعرفي الناجم عن التراكم المتزايد للواجبات وفقدان الضبط الذاتي[1].

هـ. الانعكاسات النفسية والاجتماعية

وثّقت أدبيات البحث النفسي جملةً من الآثار النفسية الناجمة عن المبالغة في استخدام فيسبوك والمنصات الرقمية، منها: تآكل صورة الذات الناجم عن المقارنة الاجتماعية الصاعدة مع الآخرين، حيث يتعرض الطلبة، ولاسيما الإناث، لضغط هائل نتيجة متابعة "المؤثرين" الذين يعرضون أنماط حياة مثالية مزيفة، مما يؤدي إلى تزايد مشاعر عدم الرضا عن جودة الحياة.[2]

كما يرتبط الاستخدام الكثيف بارتفاع مستوى القلق الاجتماعي المرتبط بـ الخوف من فوات الشيء (FOMO)، وهو اضطراب ينبع من الاعتقاد المستمر بأن الآخرين يمرون بتجارب مجزية في غياب الفرد، مما يدفع الطالب نحو التفقّد القهري للمنصات لاستعادة الشعور بالانتماء.[3]

ويُضاف إلى ذلك خطر الاكتئاب والوحدة؛ إذ رصدت الدراسات الميدانية الحديثة أن أكثر من نصف الطلبة العرب يعانون من الشعور بالوحدة، مما يدفعهم للهروب نحو الفضاء الافتراضي كآلية تعويضية تؤدي في النهاية إلى اضطرابات النوم والأرق. وفي السياق الجامعي، تنعكس هذه الآثار مباشرةً على تراجع الكفاءة الذاتية الأكاديمية وانخفاض مستوى الدافعية، حيث تستنزف هذه الصراعات النفسية الموارد الذهنية للطالب وتعيقه عن الاستغراق في التجربة التعليمية العميقة.[4]

3.5. التأثيرات على التفاعل الحضوري في السياق الجامعي

تحتلّ مسألة العلاقة بين استخدام فيسبوك والتفاعل الحضوري في الوسط الجامعي مكانةً محورية في هذه الدراسة، إذ تسعى إلى استجلاء أوجه هذه العلاقة من حيث التعزيز والإضعاف.

أ. تأثيرات فيسبوك على الحضور الجسدي في المحاضرات

يُعدّ الحضور المنتظم للمحاضرات مُعاملاً أساسياً من معاملات التحصيل الأكاديمي الجامعي وإحدى أبرز صور التفاعل الحضوري في المؤسسة التعليمية. وتُشير بعض

---

1 ينظر: شمس الدين عبد الله محمد وآخرون، «التصفح مقابل الدراسة: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عادات الدراسة لدى الطلبة في أربيل 2024–2025»، مجلة تقارير الابتكار الصحي، مج1، ع2، أربيل، العراق، 2025، ص 1.

2 Abd Ellatif Elsayed H., "Fear of Missing Out and Its Impact: Exploring Relationships with Social Media Use, Psychological Well-Being, and Academic Performance among University Students," Frontiers in Psychology, Vol. 16, 2025, pp. 2–3, doi:10.3389/fpsyg.2025.1582572.

2 نفس المرجع، ص ص 4، 7

1 عمران أصلان وهاتيس بولات، «التحقيق في إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيره على النجاح الأكاديمي بين طلاب الجامعات»، Frontiers in Public Health، مج12، تركيا، 2024، ص ص 10–11.

الدراسات إلى وجود علاقة طردية بين الاستخدام المفرط لفيسبوك وارتفاع معدلات التغيّب عن المحاضرات، وهو ما يُعزى إلى نمط حياة الليل الطويل أمام الشاشات الذي يُفضي إلى صعوبة الاستيقاظ المبكر، فضلاً عن الإحساس بأن الحضور الجسدي بات كماليةً يمكن الاستغناء عنه ما دامت المواد الدراسية متاحة رقمياً.[1]

ب. التأثير على جودة المشاركة داخل القاعة

حتى في حالة الحضور الجسدي للطالب، يُشكّل انشغاله بفيسبوك خلال أوقات المحاضرة معضلةً تعليمية وأخلاقية متزايدة. إذ يُفضي تصفح الموقع أثناء الشرح إلى ضعف الاستيعاب وتراجع القدرة على المتابعة النشطة للمحتوى المُقدَّم، مما يُؤثّر سلباً على جودة الحضور النوعي وليس الكمي فحسب. وهنا تُصبح القاعة الجامعية فضاءً للتعايش بين عالمين متوازيين: عالم المحاضرة الأكاديمية وعالم الفضاء الرقمي، في انقسام معرفي حاد.[2]

ج. التأثير على التواصل بين الأقران

يطرح بعض الباحثين فرضية ازدواجية التأثير في هذا المجال: فمن ناحية، يُعزّز فيسبوك التواصل بين الأقران داخل البيئة الجامعية من خلال تسهيل إنشاء مجموعات الدراسة وتبادل المعلومات خارج أوقات المحاضرات. ومن ناحية أخرى، قد يُضعف الحوافز للتواصل الحضوري الدافئ بين الطلبة حين يُصبح كل شيء قابلاً للتمرير عبر شاشة هاتف.[3]

د. التأثير على العلاقة الطالب – الأستاذ

تُخلّف وسائل التواصل الاجتماعي أثراً مُلتبساً على العلاقة بين الطالب والأستاذ؛ فبينما يُتيح توظيف فيسبوك بصورة مؤسسية كسر الحواجز التقليدية وتعزيز قناة التواصل وتلقي التحديثات والإعلانات في الوقت الفعلي، قد يُفضي الاستخدام غير المنضبط إلى تآكل الهيبة الأكاديمية وصعوبة الحفاظ على الخصوصية الرقمية للأستاذ أمام الطلبة عبر المنصة ذاتها، كما يُفضي الانشغال بفيسبوك خلال ساعات التدريس إلى انقطاع في الاتصال العيني والجسدي الذي يُمثّل لُبّ التفاعل الحضوري المُثمر، وهو ما تفسره الأبحاث الحديثة (2026) بـ "صراع التشتت" (Distraction-Conflict Theory)؛ إذ إن وجود المنبهات الرقمية أثناء العملية التعليمية يستنزف الموارد الذهنية للطالب، مما يحول القاعة إلى فضاء للانقسام المعرفي ويضعف "رأس المال الاجتماعي" والعلاقة البيداغوجية المباشرة[4].

هـ. نحو رؤية توازنية

إن دراسة تأثيرات فيسبوك على التفاعل الحضوري تستلزم تجاوز ثنائية الإيجابي والسلبي الاختزالية نحو رؤية توازنية تستوعب التعقيد الحقيقي للظاهرة. فلا يوجد أثر مُطلق

---

2 ينظر: رياض زروقي، الاستخدامات الترفيهية في شبكات التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 185.

1 ينظر: روابحية أمينة، بوكاف روفيدة، وغواوة روميساء، مرجع سابق، ص 45.

2 ينظر: رياض زروقي، المرجع السابق، ص ص 186، 191.

3 ينظر: إبراهيم قائد أحمد، «استخدامات الطلبة اليمنيين للفيسبوك والإشباعات المحققة منه»، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2017، ص 13.

ومُعمَّم بالضرورة، إذ يتوقف الأثر الفعلي على جملة من العوامل الوسيطة كطبيعة توظيف الطالب للموقع، ومستوى الدافعية الأصيلة للتعلم، والبيئة الأكاديمية المحيطة، وطبيعة التخصص الدراسي. ومن هنا تكتسب الدراسة الميدانية أهميتها، إذ تسعى إلى استجلاء هذا الواقع في سياقه الخاص بطلبة قسم علم الاجتماع في جامعة زيان عاشور.

خلاصة الفصل

استعرض هذا الفصل جملةً من المحاور النظرية التي تُشكّل الركيزة المعرفية للدراسة الميدانية التي ستأتي لاحقاً. وقد انطلقنا من رصد الجذور التاريخية لمواقع التواصل الاجتماعي والسياق الاجتماعي والتقني الذي أسهم في ظهورها وانتشارها، مُؤكّدين أن فيسبوك لم يكن مجرد إضافة تقنية بل جاء استجابةً لحاجات اجتماعية إنسانية راسخة تتصل بالتواصل والانتماء والتعبير عن الذات.

ثم تناولنا المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، وأولاها مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي الذي رصدنا تعريفاته المتنوعة ومقارباته النظرية، ومنه إلى مفهوم فيسبوك بوصفه النموذج الأبرز والأوسع انتشاراً في السياق الجامعي الجزائري. وتوقفنا عند مفهوم التحصيل العلمي الأكاديمي الذي يُمثّل المتغير المحوري في هذه الدراسة من حيث التأثر، وأبرزنا تعدد العوامل المتحكمة فيه وتشابكها. ثم عرضنا مفهوم التفاعل الحضوري الذي يُمثّل الأفق الاجتماعي الأوسع للدراسة.

واستحضرنا نظرية الاستخدامات والإشباعات بوصفها الإطار التفسيري الذي يُوفّر أدوات منهجية لتحليل سلوك الطالب إزاء فيسبوك، وفهم الدوافع الكامنة وراء هذا الاستخدام والإشباعات المتحققة منه. وقد أبنّا أن هذه النظرية تجد في سياق الإعلام الرقمي حقلاً تطبيقياً خصباً يُعزّز مرتكزاتها ويُوسّع آفاق تطبيقها.

وأخيراً، استجلينا تأثيرات فيسبوك على التعليم الجامعي في بُعدَيه الإيجابي والسلبي، دون إفراط في التفاؤل أو التشاؤم، مُحتكمين في ذلك إلى ما أرسته أدبيات البحث الأكاديمي من نتائج وتوصيات. وتُسهم هذه الاستعراضات النظرية في تمهيد الأرضية المناسبة للفصل الميداني القادم الذي سيُعنى بقياس هذه التأثيرات وتمحيصها في سياقها الخاص بجامعة زيان عاشور بالجلفة.

الفصل الثالث:

التعليم الجامعي

الفصل الثالث: دور الأسرة والأب في دعم التحصيل الدراسي
الفصل الثالث التعليم الجامعي وعلاقته بمواقع التواصل الاجتماعي

تمهيد

يشكل التعليم الجامعي في المجتمعات المعاصرة أحد أهم المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بوظيفة إنتاج المعرفة وإعادة تشكيل الوعي الفردي والجماعي، ولم يعد دوره مقتصرًا على نقل المعارف الأكاديمية فحسب، بل أصبح فاعلًا رئيسيًا في تكوين القيم والاتجاهات وأنماط التفكير لدى الطلبة. وفي المقابل، فرضت الثورة الرقمية، وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي، واقعًا جديدًا غيّر من طبيعة العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التعليمية داخل الوسط الجامعي، الأمر الذي جعل الطالب الجامعي يعيش حالة من التداخل بين المجال الواقعي والمجال الافتراضي.

وفي السياق الجزائري، وبالأخص داخل جامعة محمد الصديق بن يحيى بجيجل، برزت مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءً موازيًا للمؤسسة الجامعية، تتشكل داخله اتجاهات الطلبة وممارساتهم اليومية، سواء على المستوى العلمي أو الاجتماعي أو النفسي. فالطالب الجامعي لم يعد يعتمد على المحاضرة التقليدية كمصدر وحيد للمعرفة، بل أصبح يوظف المنصات الرقمية في البحث والتفاعل وتبادل المعلومات، وهو ما أحدث تحولات عميقة في بنية التحصيل الدراسي وأنماط التواصل الأكاديمي. وقد ترتب عن هذه التحولات بروز أنماط جديدة من التعلم، أبرزها "التعلم الشبكي" الذي يقوم على التبادل الأفقي للمعلومات بين الطلبة خارج الإطار المؤسسي التقليدي، مما أعاد تشكيل العلاقات السلطوية المعرفية بين الأستاذ والطالب.

وإلى جانب ذلك، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءً لتداخل الأدوار، حيث يتحول الطالب من متلقٍ سلبي إلى منتج ومستهلك للمحتوى في آن واحد، ويصبح الفضاء الجامعي ممتدًا بشكل دائم عبر المجموعات والصفحات الرقمية التي تنشط خارج أوقات الدروس الرسمية. هذا التحول يستدعي قراءة سوسيولوجية تراعي خصوصية السياق الجزائري، وتتجاوز النظرة الأحادية للتأثيرات الرقمية، سواء بالتبني غير النقدي لهذه الوسائط أو برفضها رفضًا مطلقًا.

ويهدف هذا الفصل إلى تحليل العلاقة بين التعليم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي من منظور سوسيولوجي تربوي، من خلال التطرق إلى ماهية التعليم الجامعي ووظائفه الأساسية، ثم دراسة الخصائص السيكوسوسيولوجية للطالب الجامعي في العصر الرقمي، وتحليل أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعها النفسية والاجتماعية، وصولًا إلى استعراض التأثيرات التربوية والسلوكية لهذه المواقع على التحصيل الدراسي والهوية الاجتماعية للطالب. كما سيسعى الفصل إلى تقديم إطار تحليلي يفسر التفاعل الجدلي بين

المؤسسة الجامعية التقليدية والفضاءات الرقمية الحديثة، مع تقديم مقترحات لتحقيق التوازن بينهما.

1. التعليم الجامعي: المفاهيم، الأهداف، والوظائف

1.1. ماهية التعليم الجامعي وأهدافه الاستراتيجية

يُعد التعليم الجامعي أعلى مراحل النظام التعليمي، وهو المرحلة التي يتم فيها إعداد الكفاءات العلمية والمهنية القادرة على الإسهام في التنمية الشاملة للمجتمع. ويعرفه عبد الله محمد عبد الرحمن بأنه مؤسسة اجتماعية تربوية تهدف إلى إنتاج المعرفة وتكوين الإطارات الفكرية والتقنية التي تحتاجها الدولة في مختلف المجالات.[1]

ولا يقتصر التعليم الجامعي على الوظيفة التعليمية فحسب، بل يمثل فضاءً لصناعة النخب الفكرية والعلمية، ومجالًا لإعادة إنتاج القيم الاجتماعية والثقافية.[2] كما تسعى الجامعة الحديثة إلى مواكبة التحولات التكنولوجية والاقتصادية التي فرضها العصر الرقمي، من خلال تطوير المناهج والوسائل التعليمية بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل الجديد.[3] وقد بات من الواضح أن الجامعة التي تظل بمنأى عن هذه التحولات تخاطر بفقدان قدرتها التنافسية وعزلتها عن محيطها الاجتماعي والاقتصادي.[4]

وتتحدد الأهداف الاستراتيجية للتعليم الجامعي فيما يأتي:[5]

- تكوين شخصية علمية تمتلك القدرة على التفكير النقدي والتحليل المنطقي والاستقلالية الفكرية.
- إعداد كفاءات علمية ومهنية قادرة على التكيف مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية.
- ترسيخ قيم المواطنة والانتماء الوطني والمحافظة على الهوية الثقافية.
- تطوير البحث العلمي وربطه بقضايا التنمية المجتمعية.
- تنمية روح المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة وتعزيز ثقافة المبادرة والإبداع.
- تكوين وعي رقمي نقدي يمكن الطلبة من التمييز بين الاستخدام الإيجابي والسلبي للتكنولوجيا، وتوظيف الوسائط الرقمية في خدمة الأهداف الأكاديمية والمهنية.

---

1 عبد الله محمد عبد الرحمن، سوسيولوجيا التعليم الجامعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص 27.

2 محمد مصطفى الأسعد، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2000، ص 137.

1 راضية قراد وعابدي لدمية، «التعليم الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين التربية الإعلامية والتحصيل الدراسي»، مجلة جامعة بني سويف، مصر، 2020، ص 1.

2 ينظر: نسرين بوعجاجة، مشكلات تكيف الطلبة مع التطور التكنولوجي للتعليم الجامعي، مذكرة ماستر، جامعة عباس لغرور – خنشلة، الجزائر، 2023، ص 5.

3 ينظر: حياة درقالي ونوال بومشطة، «استخدام وسائل الإعلام الجديد ومشكلة الاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية بجامعة قالمة»، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة مستغانم، مج 9، ع 2، 2022، ص 544.

ويرى حسن شحاتة أن الجامعة لم تعد مجرد مؤسسة للتلقين، بل أصبحت فضاء لبناء الإنسان القادر على التعامل مع معطيات العصر الحديث، خاصة في ظل التوسع الكبير لاستخدام التكنولوجيا الرقمية داخل الحياة الجامعية.[1]

كما أن التحولات التي فرضتها الرقمنة جعلت التعليم الجامعي أمام تحديات جديدة، أبرزها ضرورة إدماج الوسائط الرقمية في العملية التعليمية، وتوجيه الطلبة نحو الاستخدام العقلاني للتكنولوجيا، بما يحقق التوازن بين التكوين العلمي والتفاعل الرقمي. ومن التحديات البارزة أيضًا، تحول دور الأستاذ من ناقل للمعرفة إلى مرافق وموجه في فضاء تتعدد فيه مصادر المعلومات، الأمر الذي يتطلب منه اكتساب كفاءات رقمية جديدة تمكنه من التعامل مع جيل يتقن استخدام هذه التقنيات بدرجة قد تفوق مستواه في بعض الأحيان.[2]

2.1. الوظائف الأساسية للجامعة

أ- وظيفة التعليم

تتمثل الوظيفة الأساسية للجامعة في نقل المعرفة وتطوير القدرات العلمية والفكرية للطلبة من خلال عملية تعليمية منظمة تقوم على التفاعل البيداغوجي بين الأستاذ والطالب. وتعمل الجامعة على تنمية المهارات الذهنية العليا مثل التحليل والتركيب والاستنتاج، بدل الاقتصار على الحفظ والاستظهار. وقد أصبحت هذه الوظيفة أكثر تعقيدًا في العصر الرقمي، حيث لم يعد الأستاذ المصدر الوحيد أو الرئيسي للمعلومات، بل تحول إلى منسق ومنظم لعملية تعلم يشارك فيها الطالب بشكل نشط مع مصادر معرفية متعددة ومتنوعة.[3]

ويشير توفيق بوخدوني إلى أن الجامعة تؤدي دورًا محوريًا في إعداد الموارد البشرية المؤهلة علميًا ومهنيًا بما يتلاءم مع حاجات المجتمع المعاصر.[4]

ب- وظيفة البحث العلمي

يعد البحث العلمي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الجامعة الحديثة، إذ تسهم من خلاله في إنتاج المعرفة وتطوير الحلول العلمية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتكتسي هذه الوظيفة أهمية كبيرة في عصر التكنولوجيا الرقمية، حيث أصبح الابتكار العلمي مرتبطًا بمدى قدرة الجامعات على توظيف الوسائط التكنولوجية الحديثة. وفي هذا السياق، أصبحت منصات التواصل الاجتماعي أداةً مساعدة للباحثين، تتيح لهم نشر أبحاثهم، والاطلاع على المستجدات العلمية، وبناء شبكات تعاون مع باحثين آخرين من مختلف أنحاء العالم، مما يقلص الزمن اللازم لتبادل المعرفة.

ويؤكد محمد مصطفى الأسعد أن الجامعة المعاصرة مطالبة بأن تتحول من مؤسسة تعليمية تقليدية إلى مركز للإبداع العلمي والإنتاج المعرفي.[1]

---

4 ينظر: حسن شحاتة، التعليم الجامعي بين النظرية والتطبيق، مصر، الدار العربية للكتاب، 2001، ص 45.

1 ينظر: حسن شحاتة، مرجع سابق، ص 13.

2 ينظر: حريزي عبد الحميد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى الطلبة الجامعيين، أطروحة دكتوراه، جامعة قالمة، الجزائر، 2025، ص 68-71.

3 توفيق بوخدوني، محاضرات في سوسيولوجيا التربية، جيجل، جامعة محمد الصديق بن يحيى، 2021، ص 12.

ج- وظيفة خدمة المجتمع

لا تنفصل الجامعة عن محيطها الاجتماعي، بل تؤدي دورًا تنمويًا من خلال تقديم الخبرات والاستشارات والمشاركة في معالجة القضايا المجتمعية. كما تسهم في تكوين الوعي الاجتماعي والثقافي لدى الطلبة، وتوجيههم نحو الانخراط الإيجابي في المجتمع.

وتبرز أهمية هذه الوظيفة في ظل الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت تؤثر بصورة مباشرة في اتجاهات الشباب الجامعي وسلوكياتهم، فالجامعة مدعوة اليوم إلى أن تكون فاعلاً في تشكيل الخطاب الرقمي، لا أن تبقى متفرجة على ما يروج في هذه الفضاءات من قيم وأفكار قد تتعارض في بعض جوانبها مع الأهداف التربوية والمجتمعية، ومن الممكن أن تسهم الجامعة في خدمة المجتمع من خلال تقديم برامج توعوية حول الاستخدام الآمن والمسؤول لمواقع التواصل، وتنظيم حملات لمحو الأمية الرقمية تستهدف ليس فقط الطلبة بل المجتمع المحلي بأكمله.[2]

د- وظيفة نشر الثقافة والقيم

تمثل الجامعة فضاءً لإعادة إنتاج الثقافة الوطنية وترسيخ القيم الحضارية، خاصة في مواجهة التأثيرات الثقافية الناتجة عن العولمة الرقمية. فالجامعة لا تقوم فقط بتعليم المعارف، بل تعمل كذلك على بناء شخصية الطالب فكريًا وأخلاقيًا. وفي هذا السياق، تواجه الجامعة تحديًا كبيرًا يتمثل في قدرتها على تقديم نموذج ثقافي وقيمي قادر على منافسة المحتوى الرقمي العابر للحدود الذي يستهلكه الطلبة يوميًا على منصات التواصل الاجتماعي [3]والذي قد يحمل في طياته تصورات وقيمًا لا تتوافق بالضرورة مع الخصوصيات الثقافية المحلية، مما يضع المؤسسة الجامعية أمام حتمية تاريخية لإعادة إنتاج قيم الهوية والولاء الوطني لمواجهة مخاطر 'العولمة الثقافية' و'الاغتراب الرقمي' الذي يهدد استقرار البناء القيمي للشباب.[4]

2. الطالب الجامعي: الخصائص السيكوسوسيولوجية في العصر الرقمي

1.2. السمات الديموغرافية والعلمية للطالب الجامعي

يمر الطالب الجامعي بمرحلة عمرية تتسم بالحيوية والرغبة في إثبات الذات والبحث عن الاستقلالية الفكرية والاجتماعية، وهي مرحلة تعرف في علم النفس بمرحلة "الرشد

---

1 محمد مصطفى الأسعد، مرجع سابق، ص 66.

2 ينظر: حريزي عبد الحميد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى الطلبة الجامعيين، أطروحة دكتوراه، جامعة قالمة، الجزائر، 2025، ص 212-214.

1 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 1-2.

2 ينظر: حياة درقالي ونوال بومشطة، «استخدام وسائل الإعلام الجديد ومشكلة الاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية بجامعة قالمة»، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة مستغانم، مج 9، ع 2، 2022، ص 544-545.

الشاب"[1]. وتتميز هذه الفئة بسرعة التكيف مع المستجدات التقنية، الأمر الذي جعلها الأكثر انخراطًا في استخدام الوسائط الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي. وتتفاوت درجة هذا الانخراط وفق متغيرات عدة، من أبرزها: الجنس، والتخصص الدراسي (سواء كان علميًا أو أدبيًا أو تقنيًا)، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ومدى توفر البنية التحتية الرقمية (شبكة الإنترنت، والأجهزة الذكية).[2] فالطلبة المنتمون إلى تخصصات الإعلام والاتصال، على سبيل المثال، قد يظهرون أنماط استخدام مختلفة عن أقرانهم في تخصصات العلوم الدقيقة أو الآداب.[3]

ويشير أحمد عزت راجح إلى أن مرحلة الشباب تتسم بارتفاع الدافعية نحو التفاعل الاجتماعي والتجريب والاستكشاف، وهو ما يفسر الإقبال الكبير على المنصات الرقمية باعتبارها فضاءات للتعبير عن الذات وتحقيق القبول الاجتماعي.[4]

كما أن الطالب الجامعي الجزائري يعيش اليوم ضمن بيئة اجتماعية متغيرة، تتداخل فيها المرجعيات الثقافية المحلية مع التأثيرات العالمية التي تنقلها التكنولوجيا الرقمية، مما يؤثر بصورة مباشرة في أنماط تفكيره وسلوكياته اليومية. ويمكن ملاحظة هذا التأثير جليًا في تطور اللغة المستخدمة بين الطلبة، حيث أصبحت تختلط المفردات العامية بالمصطلحات الأجنبية والرموز التعبيرية، وفي تغير أنماط الاستهلاك الثقافي، حيث انتقل الطلبة من متابعة الوسائط التقليدية (التلفزيون، الإذاعة، الصحافة المطبوعة) إلى تتبع المحتوى الرقمي المقدم من مؤثرين ومنتجين مستقلين على منصات مختلفة.

ويضاف إلى ذلك خاصية نفسية جديدة برزت بقوة لدى جيل الطلبة الحالي، وهي ما يُعرف بـ"الخوف من تفويت الفرصة" (Fear of Missing Out - FOMO)، وهو شعور قلق يدفع الطالب إلى البقاء متصلاً بشكل دائم خوفًا من أن يفوته حدث أو تفاعل أو معلومة مهمة، ويُعتبر هذا الشعور من أقوى المحفزات النفسية للإدمان الرقمي.[5]

2.2. التحول في الهوية الطلابية بفعل الفضاء السيبراني

أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي تحولات عميقة في طبيعة الهوية الاجتماعية للطالب الجامعي، حيث أصبح يعيش نوعًا من الازدواجية بين هويته الواقعية داخل الجامعة وهويته الافتراضية داخل الفضاء الرقمي. هذه الازدواجية قد تكون إيجابية حين تتيح للطالب فرصة

---

3 ينظر: نسرين بوعجاجة، مشكلات تكيف الطلبة مع التطور التكنولوجي للتعليم الجامعي، مذكرة ماستر، جامعة عباس لغرور – خنشلة، الجزائر، 2023، ص 52.

1 ينظر: نسرين بوعجاجة، المرجع نفسه، ص 72-73.

2 ينظر: حياة درقالي ونوال بومشطة، «استخدام وسائل الإعلام الجديد ومشكلة الاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية بجامعة قالمة»، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة مستغانم، مج 9، ع 2، 2022، ص 544.

3 أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1968، ص 258.

4 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 162.

التجريب والتعبير عن جوانب مختلفة من شخصيته، وقد تكون سلبية حين تصل إلى درجة الانفصام بين ما يبدو عليه الطالب في الواقع وما يقدمه عن نفسه عبر المنصات الرقمية، مما يولد لديه ضغوطًا نفسية ناجمة عن محاولة التوفيق بين الصورتين المتضاربتين أحيانًا.

وقد أدى هذا التحول إلى ظهور أنماط جديدة من العلاقات الاجتماعية تقوم على التفاعل الافتراضي بدل التفاعل المباشر، الأمر الذي ساهم في بروز ظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى بعض الطلبة. ويعرف حليم بركات الاغتراب بأنه حالة يشعر فيها الفرد بالعزلة وفقدان الانتماء نتيجة اختلال العلاقة بينه وبين محيطه الاجتماعي.[1]

وفي دراسة ميدانية أجرتها إسمهان عبدوس وآخرون حول طلبة الإعلام والاتصال بجامعة جيجل، تبين أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى ضعف التفاعل الواقعي داخل الوسط الجامعي، ويخلق نوعًا من الانفصال بين الذات الأكاديمية والذات الرقمية.[2] ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الاغتراب ليس نتيجة حتمية لاستخدام مواقع التواصل، بل يرتبط بطبيعة الاستخدام ومدى قدرة الطالب على الحفاظ على توازن صحي بين عوالمه المختلفة.

ويظهر هذا الاغتراب في عدة مظاهر، من أبرزها:

- ضعف المشاركة في الأنشطة الجامعية الواقعية (الندوات، الأنشطة الثقافية، الفعاليات الرياضية).
- تراجع التواصل المباشر مع الأساتذة والزملاء، واللجوء بدل ذلك إلى المراسلة الرقمية حتى في القضايا التي تستوجب الحضور الشخصي.
- الميل إلى العزلة والانشغال الدائم بالعالم الافتراضي حتى في الأماكن العامة والممرات وقاعات الانتظار.
- انخفاض الشعور بالانتماء للمؤسسة الجامعية، حيث تتحول الجامعة تدريجيًا من فضاء للحياة والتفاعل إلى مجرد مكان لاجتياز الامتحانات.
- ظهور سلوكيات تعويضية، حيث يحاول الطالب عبر العالم الافتراضي تحقيق مكانة أو قبول أو نجاح يفشل في تحقيقه في واقعه الجامعي.

3. أنماط ودوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة

1.3. تصنيف مواقع التواصل الأكثر استخدامًا لدى طلبة جامعة جيجل

1 حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 91.

2 إسمهان عبدوس، إيمان دوخان، صفاء حدوش، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي من وجهة نظر طلبة الإعلام والاتصال بجامعة جيجل، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، الجزائر، 2022، ص 54.

تشير الملاحظات الميدانية والدراسات الجامعية إلى أن الطلبة يعتمدون على مجموعة من المنصات الرقمية في حياتهم اليومية، وتختلف طبيعة الاستخدام بحسب الوظيفة التي تؤديها كل منصة. ويمكن تحديث هذا التصنيف ليشمل تطبيقات ومنصات جديدة دخلت بقوة إلى حياة الطلبة في السنوات الأخيرة، مثل Telegram وTikTok. فالتدوينات القصيرة والمحتوى البصري السريع الذي يوفره TikTok، على سبيل المثال، أثبت جاذبية كبيرة لدى الطلبة، وإن كان تأثيره على التحصيل الدراسي لا يزال موضوعًا يحتاج إلى مزيد من الدراسة.[1]

نوع الموقع	نمط الاستخدام	الهدف التعليمي أو الترفيهي
Facebook	**مجموعات وصفحات القسم**	**تبادل المحاضرات والإعلانات الأكاديمية**
YouTube	**التعلم الذاتي**	**متابعة الدروس التقنية والتطبيقية**
WhatsApp	**مجموعات العمل**	**التنسيق للمشاريع والبحوث**
Instagram	**التواصل البصري والترفيه**	**متابعة المحتوى الإعلامي والترفيهي**

وقد أصبحت هذه التطبيقات جزءًا من الحياة اليومية للطالب، حيث يتم توظيفها في الجوانب التعليمية والاجتماعية والترفيهية في آن واحد. وتجدر الإشارة إلى أن تعدد المنصات وتباين وظائفها يضع الطالب أمام تحدٍ إضافي يتمثل في ضرورة تنظيم وقته وتوزيع انتباهه بين هذه التطبيقات المختلفة، الأمر الذي يزيد من احتمالات التشتت إذا لم يتحل بالقدر الكافي من الوعي والانضباط الذاتي.

2.3. الدوافع النفسية والاجتماعية للاستخدام

أ- الدوافع المعرفية

يسعى الطلبة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الوصول السريع إلى المعلومات والموارد التعليمية، خاصة في ظل التطور الكبير للمحتوى الرقمي التعليمي. هذه الدوافع تكتسب مشروعيتها من طبيعة العصر الذي نعيشه، إذ أصبح التعلم لم يعد حكرًا على المؤسسة التعليمية، وامتد إلى فضاءات رقمية متعددة. ومع ذلك، فإن التحدي الذي يواجه

1 ينظر: إسمهان عبدوس وآخرون، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، الجزائر، 2022، ص 8، 89.

الطالب هو في قدرته على تقييم مصداقية المعلومات التي يحصل عليها من هذه المصادر غير الرسمية، والتمييز بين المحتوى العلمي الرصين والمحتوى السطحي أو المغلوط.[1]

ب- الدوافع التفاعلية

توفر هذه المواقع فضاءً للتفاعل الاجتماعي وتبادل الخبرات، مما يساعد الطلبة على بناء علاقات افتراضية تتجاوز الحدود المكانية والزمنية. وهذه الدوافع تجيب عن حاجة إنسانية عميقة لدى الطالب، خاصة أنه في مرحلة عمرية تتميز بالرغبة في توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية وتنويعها. غير أن المخاطرة تكمن في أن تصبح هذه العلاقات الافتراضية بديلاً عن العلاقات الواقعية بدلاً من أن تكون مكملة لها، وفي أن يؤدي الانشغال بها إلى تآكل جودة الروابط الأسرية والصداقات الواقعية.[2]

ج- الدوافع التسلطية والتحكمية

يلجأ بعض الطلبة إلى مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها فضاءات يمكنهم من خلالها ممارسة نوع من السيطرة على صورتهم الذاتية وإدارة انطباعات الآخرين عنهم. فالحساب الشخصي يسمح للطالب بأن يختار ما ينشره من محتوى، ويحذف ما لا يرغب فيه، ويتفاعل فقط مع من يختار، مما يمنحه شعورًا بالسيطرة قد يفتقر إليه في حياته الواقعية حيث تفرض عليه المؤسسة الجامعية والأسرة والمجتمع أنماطًا معينة من السلوك والظهور.[3]

د- الدوافع الهروبية

يلجأ بعض الطلبة إلى العالم الافتراضي كوسيلة للهروب من الضغوط النفسية والأكاديمية، وهو ما قد يتحول إلى إدمان رقمي يؤثر في توازنهم النفسي والاجتماعي. وهذه الدوافع تعد من أخطر الأنماط، لأنها تنم عن وجود مشكلات حقيقية في حياة الطالب (فشل دراسي، صراعات أسرية، وحدة، قلق) تُعالج بطريقة غير صحية عبر الانسحاب إلى العالم الافتراضي، مما يؤدي إلى تفاقمها بدلاً من حلها.[4]

هـ- الدوافع الاقتصادية والمهنية

بدأت تبرز في السنوات الأخيرة دوافع جديدة للاستخدام، تتصل بالرغبة في تحقيق أرباح مادية أو بناء مسار مهني عبر مواقع التواصل الاجتماعي. فبعض الطلبة يستخدمون هذه المنصات لتسويق منتجات، أو تقديم خدمات، أو بناء قاعدة جماهيرية تمهد لهم للعمل كمؤثرين أو منتجين للمحتوى بعد التخرج. هذا النوع من الاستخدام، رغم أنه قد يكون

1 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 109.
1 ينظر: صبرينة فقير، إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه، جامعة الطارف، الجزائر، 2024، ص 153-157.
2 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 183، 205.
3 ينظر: المرجع نفسه، ص 219.

مشروعًا ومربحًا، إلا أنه يحمل خطر تشتيت الطالب وتوجيه جزء كبير من وقته وجهديه نحو نشاطات موازية قد تضر بتحصيله الأكاديمي.[1]

وتشير فاطمة عبد المجيد القيسي إلى أن الاستخدام المفرط للوسائط الرقمية يرتبط بارتفاع مستويات القلق والعزلة النفسية وضعف التوافق الاجتماعي لدى الشباب.[2]

4. التحليل السوسيولوجي والتربوي للتأثيرات الرقمية

1.4. مواقع التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي

تشير الدراسات التربوية الحديثة إلى أن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي يرتبط بطبيعة الاستخدام ومدى قدرة الطالب على تنظيم وقته، وكذلك بعوامل وسيطة متعددة منها: التخصص الدراسي، والجنس، والمستوى الاقتصادي، ونمط التنشئة الأسرية. فليس من الصحيح افتراض وجود علاقة خطية بسيطة بين كثافة الاستخدام وضعف التحصيل، إذ تتداخل متغيرات أخرى قد تعزز أو تخفف من حدة التأثير.

فقد توصلت دراسة حريزي عبد الحميد إلى أن الاستخدام الأكاديمي الهادف للمنصات الرقمية يسهم في تحسين الأداء الدراسي، من خلال تسهيل الوصول إلى المعلومات وتعزيز التعلم التعاوني، في حين يؤدي الاستخدام العشوائي والمفرط إلى تشتيت الانتباه وضعف التركيز الذهني.[3]

كما أن التصفح المستمر أثناء المذاكرة يؤدي إلى انخفاض القدرة على الاستيعاب العميق، نتيجة الانتقال السريع بين المحتويات الرقمية المتعددة. وقد أظهرت الأبحاث في علم النفس المعرفي أن الدماغ البشري غير مهيأ للقيام بمهام متعددة في وقت واحد (Multitasking) بالشكل الفعال الذي يتصوره البعض، وأن التبديل المتكرر بين الدراسة وتصفح مواقع التواصل يرهق الموارد الذهنية ويقلص القدرة على التركيز والاحتفاظ بالمعلومات. وكلما زاد تعدد المهام التي يقوم بها الطالب في الوقت نفسه، انخفض أداؤه في كل منها.[4]

ومن الآليات التفسيرية الأخرى التي تقدمها سوسيولوجيا التربية، أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل قد يؤدي إلى ما يمكن تسميته بـ"ثقافة الاستهلاك السريع للمعرفة"، حيث يعتاد الطالب على تلقي المعلومات بشكل مجزأ وسريع وسهل، مما يضعف قدرته على التعامل مع النصوص الطويلة والمعقدة التي تتطلب جهدًا ذهنيًا متواصلًا، وهو ما يشكل خطرًا حقيقيًا على تكوين التفكير النقدي والمنهجي الذي يفترض أن يكون التعليم الجامعي هدفه الأسمى.

---

1 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 183، 205.

2 فاطمة عبد المجيد القيسي، «أثر الإدمان الرقمي في العافية النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الكرك»، المجلة التربوية الأردنية، مج 9، ع 1، 2024، ص 13.

1 حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 118.

2 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 289-290.

2.4. الإدمان الرقمي وآثاره السلوكية

أصبح الإدمان الرقمي من أبرز المشكلات التي تواجه الشباب الجامعي، خاصة مع الارتباط اليومي المكثف بالهواتف الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي. والإدمان الرقمي هنا يُفهم ليس فقط من حيث الكمية (عدد ساعات الاستخدام)، بل أيضًا من حيث النوعية (طبيعة المحتوى المستهلك، درجة الانشغال الذهني به حتى خارج أوقات الاستخدام، ومدى تأثير الامتناع عنه على الحالة المزاجية والنفسية للطالب).

وتشير فاطمة القيسي إلى أن تجاوز ساعات الاستخدام لمعدلات مرتفعة يؤدي إلى ظهور أعراض نفسية وسلوكية، مثل:[1]

- اضطرابات النوم (صعوبة في النوم، استيقاظ متكرر، نوم غير عميق).
- ضعف التركيز والانتباه (صعوبة في متابعة المحاضرات، النسيان المتكرر).
- القلق والتوتر النفسي (خاصة عند عدم توفر إمكانية الاتصال أو عند انخفاض التفاعل مع المنشورات).
- الانسحاب الاجتماعي (تفضيل البقاء وحيدًا أمام الشاشة على الخروج واللقاءات العائلية والصداقات الواقعية).
- ضعف التواصل الواقعي (صعوبة في إجراء محادثات وجهًا لوجه، تراجع المهارات الاجتماعية الأساسية).
- تغير في إدراك الزمن (الشعور بأن الوقت يمر بسرعة كبيرة أثناء التصفح، مما يؤدي إلى إهمال المسؤوليات والمواعيد).

ويؤدي هذا الوضع إلى تراجع فعالية الطالب داخل الوسط الجامعي، سواء من الناحية العلمية أو الاجتماعية. وقد يصل الأمر في الحالات المتقدمة إلى الفشل الدراسي أو الرسوب المتكرر، وإلى الانسحاب التدريجي من الأنشطة الجامعية والفعاليات الاجتماعية.

ولمواجهة هذه الظاهرة، يقترح بعض الباحثين تطبيق برامج توعوية وتثقيفية داخل الجامعات حول الاستخدام الآمن للإنترنت، وتطوير استراتيجيات للحد من الاستخدام المفرط (تحديد وقت محدد للتصفح اليومي، استخدام تطبيقات تراقب وقت الشاشة، إنشاء فترات خالية من التكنولوجيا داخل الحرم الجامعي، إلخ).[2]

3.4. التأثيرات الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي

1 ينظر: فاطمة عبد المجيد القيسي، «أثر الإدمان الرقمي في العافية النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الكرك»، المجلة التربوية الأردنية، الأردن، مج 9، ع 1، 2024، ص 373-374.
2 ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 212-218.

أ- التأثيرات الإيجابية[1]

- تسهيل الوصول إلى المعرفة والمعلومات الأكاديمية (بما في ذلك الدورات المجانية والمحاضرات المسجلة والمكتبات الرقمية).
- دعم التعلم التعاوني والعمل الجماعي (خاصة في المشاريع والبحوث التي تتطلب تنسيقًا مستمرًا).
- تعزيز مهارات التواصل الرقمي (التي باتت مطلوبة في سوق العمل الحديث).
- تجاوز العوائق المكانية والزمنية في التعليم (إتاحة فرص التعلم عن بعد والوصول إلى خبراء ومحتوى من جميع أنحاء العالم).
- خلق فضاءات بديلة للتعبير والإبداع (منتديات، مدونات، قنوات يوتيوب، صفحات متخصصة).
- تعزيز الوعي القضايا الاجتماعية والمشاركة المدنية (حملات توعوية، مجموعات نقاش، مبادرات تطوعية).

ب- التأثيرات السلبية

- تشتيت الانتباه وإهدار الوقت (خاصة في أوقات الدراسة والمذاكرة).
- ضعف المهارات اللغوية والتحليلية (نتيجة الاعتماد على لغة مختزلة ومحتوى سطحي).
- انتشار ثقافة الاستهلاك السريع للمعلومة (ضعف القدرة على القراءة المتعمقة والتركيز لفترات طويلة).
- تنامي الاغتراب الاجتماعي والعزلة النفسية (ضعف الروابط الواقعية، انخفاض جودة العلاقات).
- مخاطر الخصوصية والأمان الرقمي (التنمر الإلكتروني، الابتزاز، سرقة الهوية، التعرض لمحتوى غير مناسب).
- تأثيرات سلبية على الصحة الجسدية (إجهاد العينين، آلام الظهر والرقبة، قلة النشاط البدني، السمنة).

ومن منظور سوسيولوجي، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تؤدي وظيفة "التنشئة الموازية"، حيث تنافس الأسرة والجامعة في التأثير على قيم واتجاهات الطلبة. ويمكن توسيع هذا التحليل بالقول إن مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد وسيط أو أداة، بل تحولت إلى فضاء مؤسسي بامتياز، له قواعده وأعرافه ورموزه وسلطاته وقيمه الخاصة، مما يجعلها

[1] **ينظر**: المرجع نفسه، ص 105-110، 201-205.

تشكل ما يمكن تسميته "المجتمع الافتراضي" الذي يتنافس مع المجتمع الواقعي على ولاء الفرد وانتمائه.[1]

5. العلاقة بين الفضاء الافتراضي والتحصيل الدراسي

تكشف القراءة السوسيولوجية للعلاقة بين التعليم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي أن الفضاء الافتراضي أصبح عنصرًا مؤثرًا بصورة مباشرة في تشكيل السلوك الأكاديمي للطالب الجامعي. فهذه المواقع يمكن أن تتحول إلى أدوات داعمة للتحصيل الدراسي إذا تم استخدامها بشكل عقلاني ومنظم، لكنها قد تصبح في المقابل عاملًا من عوامل التشتت والاغتراب حين يغيب الوعي الرقمي.

وإضافة إلى ذلك، يمكن القول إن هذه العلاقة تتحدد من خلال ثلاث آليات رئيسية:

1. **آلية الإحلال:** حيث تحل مواقع التواصل الاجتماعي محل وسائل التفاعل الأكاديمي التقليدية (المكاتبة، اللقاءات المباشرة، المراجع الورقية).
2. **آلية التشتيت:** حيث تعمل الإشعارات المتقطعة والمحتوى الجذاب على تحويل انتباه الطالب عن مهامه الأكاديمية بصورة متكررة.
3. **آلية التعويض:** حيث يستخدم الطالب مواقع التواصل الاجتماعي لتعويض إحباطاته أو إخفاقاته الأكاديمية أو الاجتماعية عبر تحقيق نجوزات رمزية في العالم الافتراضي.

ومن هذا المنطلق، أصبحت الجامعة مطالبة بإدماج التربية الرقمية ضمن العملية التعليمية، من خلال توجيه الطلبة نحو الاستخدام الإيجابي للتكنولوجيا، وتعزيز ثقافة التنظيم الذاتي والوعي المعلوماتي. ويتطلب ذلك إدخال وحدات تعليمية إلزامية حول "المواطنة الرقمية" و"الأمان الرقمي" و"إدارة الوقت في العصر الرقمي"، إما كمقررات مستقلة أو كموضوعات تدمج في المقررات القائمة.

كما أن نجاح الطالب في التوفيق بين حياته الواقعية والافتراضية يمثل شرطًا أساسيًا للحفاظ على توازنه النفسي والاجتماعي وتحقيق مردودية دراسية فعالة. وهذا النجاح يتطلب تضافر جهود عدة أطراف: الأسرة (بمراقبتها وتوجيهها المبكر)، والجامعة (ببرامجها التوعوية والعلاجية)، والطالب نفسه (بتطويره لوعيه الذاتي وانضباطه الذاتي).

خلاصة الفصل الثالث

خلص هذا الفصل إلى أن العلاقة بين التعليم الجامعي ومواقع التواصل الاجتماعي علاقة معقدة ومتشابكة، تتداخل فيها الأبعاد التربوية والنفسية والاجتماعية. فقد أصبحت مواقع

[1] ينظر: حريزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 2-3، 110.

التواصل الاجتماعي جزءًا أساسيًا من الحياة الجامعية المعاصرة، وأسهمت في تغيير أنماط التعلم والتفاعل داخل الوسط الأكاديمي.

كما تبين أن الاستخدام العقلاني لهذه الوسائط يمكن أن يسهم في دعم التحصيل الدراسي وتطوير مهارات التعلم الذاتي، في حين يؤدي الاستخدام المفرط وغير المنظم إلى نتائج سلبية تتمثل في الإدمان الرقمي والاغتراب الاجتماعي وضعف التركيز الأكاديمي.

وعليه، فإن الجامعة اليوم مطالبة بالانتقال من موقف المتلقي للتحولات الرقمية إلى موقع الفاعل القادر على توجيه هذه التكنولوجيا بما يخدم العملية التعليمية ويحافظ على التوازن النفسي والاجتماعي للطالب الجامعي. وتتضمن أهم التوصيات العملية في هذا الصدد:

1. إدماج وحدات تعليمية حول "التربية الرقمية" و"المواطنة الرقمية" ضمن المناهج الدراسية.
2. تزويد الأساتذة بتدريبات مستمرة حول توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم بصورة فعالة وآمنة.
3. إنشاء فضاءات جامعية بديلة تجذب الطلبة للتفاعل الواقعي (أندية، أنشطة، فعاليات).
4. إجراء بحوث ميدانية دورية لرصد أنماط استخدام الطلبة وتقييم تأثيراتها.
5. تطوير برامج دعم نفسي واجتماعي للطلبة الذين يعانون من إدمان رقمي أو اغتراب اجتماعي.

الفصل الرابع:

الدراسة الميدانية

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية

تمهيد

يمثل الجانب الميداني مرحلة أساسية في البحث العلمي، إذ يسمح بالانتقال من الإطار النظري إلى الواقع التطبيقي قصد التحقق من الفرضيات والإجابة عن إشكالية الدراسة. وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك والتعليم الجامعي لدى طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة زيان عاشور بالجلفة، من خلال الاعتماد على استمارة استبيان وُزعت على عينة من الطلبة الجامعيين.

1- التعريف بميدان الدراسة

أ- المجال المكاني

أُجريت الدراسة الميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة، وبالتحديد على مستوى قسم علم الاجتماع، باعتباره من الأقسام التي تعرف استخدامًا واسعًا لمواقع التواصل الاجتماعي، خاصة فيسبوك، سواء في تبادل المحاضرات والملفات العلمية أو في التواصل الأكاديمي بين الطلبة.

ب- المجال الزماني

أُنجزت الدراسة الميدانية خلال الموسم الجامعي 2026/2025، حيث تم توزيع الاستبيانات وجمعها وتحليل المعطيات خلال الفترة الممتدة بين شهري مارس وأفريل 2026.

ج- المجال البشري

تمثل المجال البشري للدراسة في طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة زيان عاشور بالجلفة، باعتبارهم مجتمع الدراسة الذي تستهدفه إشكالية البحث، وقد شملت الدراسة طلبة السنة الأولى ماستر والسنة الثانية ماستر.

2- كيفية اختيار العينة

اعتمدت الدراسة على العينة القصدية، حيث تم اختيار مجموعة من الطلبة الذين يستخدمون موقع فيسبوك بصورة منتظمة، وذلك لارتباطهم المباشر بموضوع الدراسة. وقد بلغ حجم العينة 60 طالبًا وطالبة من طلبة قسم علم الاجتماع، وهو عدد مناسب لطبيعة الدراسة الوصفية التحليلية.

3- المنهج المتبع في الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليل العلاقات القائمة بين متغيراتها، حيث سمح بوصف واقع استخدام موقع فيسبوك لدى الطلبة الجامعيين وتحليل تأثيره على التفاعل الحضوري والتحصيل العلمي.

4- تقنية جمع المعطيات من الميدان

اعتمد الباحث على الاستبيان باعتباره أداة رئيسية لجمع المعطيات الميدانية، نظرًا لملاءمته لطبيعة الدراسة وقدرته على توفير بيانات كمية دقيقة. وقد تضمّن الاستبيان مجموعة من الأسئلة المرتبطة بعادات استخدام فيسبوك وتأثيره على العملية التعليمية.

5- عرض المعطيات المتحصل عليها من الميدان

بعد جمع الاستبيانات تم تفريغ البيانات وتنظيمها في جداول إحصائية تضم التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية، وذلك بهدف تسهيل عملية عرض النتائج الخاصة بمتغيرات الدراسة وتحليلها بصورة علمية.

6- تحليل المعطيات المتحصل عليها من الدراسة الميدانية

تم تحليل المعطيات اعتمادًا على الأساليب الإحصائية الوصفية، من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية، ثم تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة، وربطها بالسياق السوسيولوجي لاستعمال مواقع التواصل الاجتماعي داخل الوسط الجامعي.

اعتمد الباحث على مقياس ثلاثي الدرجات (كثيرًا = 3، نوعًا ما = 2، أبدًا = 1)، ويتوزع تفسير الوسط الحسابي وفق الجدول الآتي:

الدرجة اللفظية	مدى الوسط الحسابي	التفسير
أبدًا (1)	1.00 – 1.66	مستوى منخفض
نوعًا ما (2)	1.67 – 2.33	مستوى متوسط
كثيرًا (3)	2.34 – 3.00	مستوى مرتفع

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على معطيات الاستبيان، 2026/2025

وتنبثق إشكالية الدراسة من التساؤل الجوهري: ما طبيعة العلاقة بين استخدام فيسبوك والتحصيل العلمي والتفاعل الحضوري؟ وقد انتظمت معالجة البيانات في ثلاثة محاور: تحليل خصائص العينة، تحليل الفرضية الأولى المتعلقة بالتفاعل الحضوري، وتحليل الفرضية الثانية المتعلقة بالتحصيل الأكاديمي.

تحليل البيانات الشخصية للعينة

تُمثّل البيانات الشخصية المرجعية السوسيوديموغرافية للعينة، وهي ضرورية لفهم السياق الاجتماعي الذي تنبثق منه استجابات المبحوثين. وتتوزع العينة المكوّنة من 60 طالبًا وطالبةً على المتغيرات الخمسة الآتية:

الجدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية %	الترتيب
ذكر	27	%45.0	الثاني
أنثى	33	%55.0	الأول
المجموع	60	%100	—

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

- **القراءة الإحصائية**

كشف الجدول أن الإناث يُشكّلن النسبة الأكبر من العينة بواقع 33 طالبةً (55%)، في حين بلغ عدد الذكور 27 طالبًا (45%)، وهو ما يُجسّد الواقع الديموغرافي الفعلي لقسم علم الاجتماع حيث تتفوق نسبة الإناث على الذكور.

- **القراءة السوسيولوجية**

يرتبط الحضور النسائي المكثف في قسم علم الاجتماع بجملة من العوامل البنيوية؛ إذ دأبت التخصصات الاجتماعية والإنسانية على استقطاب الطالبات بصورة أوسع مقارنةً بالتخصصات التقنية، وهو ما يتوافق مع ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية حول نمط توزيع الرأسمال التعليمي بحسب الجنس في السياق الجزائري. ويستلزم هذا التوزيع مراعاة أثر متغير النوع الاجتماعي عند تفسير الأنماط السلوكية المتعلقة باستخدام فيسبوك.

الجدول رقم (2): توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية %	الترتيب
18 – 20 سنة	24	%40.00	الثاني
21 – 22 سنة	27	%45.00	الأول
أكثر من 22 سنة	9	%15.00	الثالث
المجموع	60	%100	—

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

- **القراءة الإحصائية**

تهيمن الفئة العمرية (21-22 سنة) بنسبة 45% (27 طالبًا)، تليها فئة (18-20 سنة) بنسبة 40% (24 طالبًا)، ثم فئة (أكثر من 22 سنة) بنسبة 15% (9 طلاب). وهذا التوزيع يُعكس المسار الطبيعي لطلاب الماستر.

- **القراءة السوسيولوجية**

تقع الفئات العمرية المدروسة في المرحلة التي وصفها عالم الاجتماع Pierre Bourdieu بـ«التكوين المتأخر للهابيتوس»، وهي مرحلة يتداخل فيها تراكم الرأسمال

الثقافي الأكاديمي مع ممارسات الاستهلاك الرقمي اليومي. كما أن هذه الفئة العمرية هي الأكثر تعرضًا لما وصفه Prensky بـ«السكان الرقميين الأصليين» (Digital Natives)، مما يفسر ارتفاع معدلات الاستخدام اليومي لفيسبوك التي تظهر في تحليل الفرضيتين.

الجدول رقم (3): توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية %	الملاحظة
ماستر 1	30	%50.0	نصف العينة
ماستر 2	30	%50.0	نصف العينة
المجموع	60	%100	—

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

- **القراءة الإحصائية والسوسيولوجية**

يتوزع الطلاب بالتساوي المطلق بين مستوى الماستر 1 ومستوى الماستر 2 بواقع 30 طالبًا لكل مستوى (50% لكل مجموعة). يُتيح هذا التوزيع المتكافئ مقارنةً أفقيةً منهجيةً بين المستويين، خاصةً أن طلاب الماستر 2 يمتلكون تجربةً جامعيةً أكثر اتساعًا ومن ثَمّ وعيًا أعمق بالأثر المزدوج لفيسبوك (الإيجابي الأكاديمي والسلبي المُشتِّت).

الجدول رقم (4): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية %	الترتيب
أعزب / عزباء	54	%90.0	الأول
متزوج / متزوجة	6	%10.0	الثاني
المجموع	60	%100	—

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

- **القراءة الإحصائية والسوسيولوجية**

تُهيمن الحالة العزباء على 90% من أفراد العينة (54 طالبًا)، وهو أمر منطقي ومتوقع في ضوء الفئات العمرية المدروسة. غير أن الأهمية السوسيولوجية لهذه المعطى تكمن في أن الطلاب غير المتزوجين يمتلكون فراغًا زمنيًا أكبر قد يُخصَّص إما للدراسة أو للاستخدام المفرط لمنصات التواصل، وهو ما يُفسّر في جزء منه ارتفاع معدلات التمرير العشوائي المُسجَّلة في تحليل الفرضية الثانية.

الجدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية

الحالة المهنية	التكرار	النسبة المئوية %	الترتيب

الحالة المهنية	التكرار	النسبة المئوية %	الترتيب
طالب فقط	57	%95.0	الأول
طالب وعامل	3	%5.0	الثاني
المجموع	60	%100	—

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

- **القراءة الإحصائية والسوسيولوجية**

تكشف البيانات أن 57 طالبًا (95%) يتفرغون للدراسة دون عمل، في مقابل 3 طلاب فقط (5%) يجمعون بين الدراسة والعمل. تُفيد هذه النتيجة بأن غياب الضغط المهني لا يُحصّن الطلاب تلقائيًا من الانشغال الرقمي؛ إذ إن الوفرة في الوقت الحر قد تُشكّل، بحسب نظرية الاستخدامات والإشباعات (Uses and Gratifications)، أرضيةً خصبةً لاستهلاك فيسبوك استهلاكًا ترفيهيًا غير موجَّه.

تحليل بيانات المحور الثاني المرتبط بالفرضية الأولى

- **يساهم استخدام فيسبوك في تعويض التفاعل الحضوري للمادة العلمية لدى طلبة قسم علم الاجتماع.**

العبارة / السؤال	ت ك	% ك	ت ن	% ن	ت أ	الوسط الحسابي
س6 – استخدام مجموعات فيسبوك للحصول على المحاضرات والملفات العلمية	27	%45	21	%35	12 (%20)	2.25 متوسط
س7 – تعويض فهم المادة عند الغياب عن المحاضرة	24	%40	24	%40	12 (%20)	2.20 متوسط
س8 – المشاركة في النقاشات الأكاديمية عبر مجموعات فيسبوك	15	%25	27	%45	18 (%30)	1.95 متوسط
س9 – التواصل مع الزملاء والأستاذ بخصوص المواد الدراسية	30	%50	21	%35	9 (%15)	2.35 مرتفع
س10 – تسهيل تنظيم الدراسة الجماعية بين الزملاء	27	%45	24	%40	9 (%15)	2.30 متوسط
س11 – متابعة جدول المحاضرات والإعلانات الجامعية عبر فيسبوك	33	%55	18	%30	9 (%15)	2.40 مرتفع
س12 – مشاركة الملفات	30	%50	21	%35	9 (%15)	2.35 مرتفع

العبارة / السؤال	ت ك	% ك	ت ن	% ن	ت أ	الوسط الحسابي
والملاحظات مع الزملاء عبر فيسبوك						
س13 – تقليل فيسبوك من حضورك الفعلي للمحاضرات (عكسي)	12	%20	21	%35	27 (%45)	1.75 متوسط
س14 – الشعور بتفاعل أفضل عند الحضور الفعلي مقارنةً بفيسبوك	36	%60	18	%30	6 (%10)	2.50 مرتفع
س15 – انتظام الحضور رغم توفر المحتوى على فيسبوك	30	%50	21	%35	9 (%15)	2.35 مرتفع
المتوسط العام للمحور الأول	**26.4**	**%44**	**21.6**	**%36**	**12 (%20)**	**2.24 متوسط**

الرموز: ت ك = تكرار «كثيرًا» ، ت ن = تكرار «نوعًا ما» ، ت أ = تكرار «أبدًا» ،
المقياس: كثيرًا=3، نوعًا ما=2، أبدًا=1
المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

التحليل التفصيلي

السؤال السادس (س6): استخدام مجموعات فيسبوك للحصول على المحاضرات والملفات العلمية

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	27	%45.0	الأول
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	12	%20.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.25 – مستوى متوسط

أظهرت النتائج أن نسبة 45% من الطلاب يلجؤون كثيرًا إلى مجموعات فيسبوك للحصول على الملفات والمحاضرات، وهو مؤشر على التحول الجزئي من الفضاء الأكاديمي المؤسسي إلى الفضاء الرقمي الموازي. غير أن ارتفاع نسبة «أبدًا» (20%) يكشف وجود شريحة من الطلاب تُفضّل التلقي الرسمي المباشر. وسوسيولوجيًا، يمكن تأطير هذه الظاهرة في سياق ما أسماه Manuel Castells بـ«مجتمع الشبكات» حيث تتشكّل قنوات جديدة لتدفق المعرفة خارج الأطر المؤسسية التقليدية.

السؤال السابع (س7): تعويض فهم المادة عند الغياب عن المحاضرة

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	24	%40.00	الأول
نوعًا ما	24	%40.00	الأول (مشترك)
أبدًا	12	%20.00	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.20 – مستوى متوسط

تتوزع الاستجابات توزيعًا ثنائيًا متساويًا بين «كثيرًا» و«نوعًا ما» (40% لكل منهما)، مما يدل على أن فيسبوك يؤدي وظيفة تعويضية جزئية في حالات الغياب. ومن المنظور السوسيولوجي، يُجسّد هذا السلوك ما وصفه Giddens بـ«مرونة الأنظمة الاجتماعية»، حيث يبتكر الأفراد آليات تكيّفية لمواجهة القيود المؤسسية.

السؤال الثامن (س8): المشاركة في النقاشات الأكاديمية عبر مجموعات فيسبوك

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	15	%25.0	الثالث
نوعًا ما	27	%45.0	الأول
أبدًا	18	%30.0	الثاني
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 1.95 – مستوى متوسط (الأدنى في المحور)

يُسجّل هذا السؤال أدنى وسط حسابي في المحور الأول (1.95)، مما يدل على أن النقاش الأكاديمي الجاد عبر فيسبوك لا يزال محدودًا. ويُفسَّر ذلك سوسيولوجيًا بأن فيسبوك، رغم كونه منصةً للتواصل، يظل في نظر الطالب مرتبطًا أساسًا بالترفيه والتفاعل الاجتماعي غير الرسمي، وهو ما يُضعّف فاعليته كمنتدى للحوار المعرفي المنظم. وهذا ما تُقرّه نظرية «التقسيم الرقمي الثاني» التي تُميّز بين إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا واستثمارها فعليًا في أغراض مدنية أو معرفية.

السؤال التاسع (س9): التواصل مع الزملاء والأستاذ بخصوص المواد الدراسية

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	30	%50.0	الأول

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	9	%15.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.35 – مستوى مرتفع

يحتل هذا البُعد مكانةً متقدمةً، إذ صرّح نصف العينة بالتواصل الكثيف مع الأستاذ والزملاء عبر فيسبوك. ويتجاوز هذا الأمر مجرد التبادل المعلوماتي ليُشكّل ما وصفه هـابرماس بـ«الفعل التواصلي» في فضائه الرقمي. وتتجلى هنا إحدى الوظائف الإيجابية لفيسبوك: كسر الحواجز الهرمية التقليدية بين الأستاذ والطالب في بعض السياقات.

السؤال العاشر (س10): تسهيل تنظيم الدراسة الجماعية

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	27	%45.0	الأول
نوعًا ما	24	%40.0	الثاني
أبدًا	9	%15.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.30 – مستوى متوسط

يدل التوزيع المتقارب بين «كثيرًا» (45%) و«نوعًا ما» (40%) على أن فيسبوك بات أداةً للتنسيق الجماعي بين الطلاب. ويمكن تأطير ذلك في إطار مفهوم «رأس المال الاجتماعي» عند بوتنام (Putnam)، حيث تُسهم الشبكات الرقمية في تعزيز شبكات التعاون والثقة بين الأقران.

السؤال الحادي عشر (س11): متابعة جدول المحاضرات والإعلانات الجامعية

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	33	%55.0	الأول
نوعًا ما	18	%30.0	الثاني
أبدًا	9	%15.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.40 – مستوى مرتفع

يُسجّل هذا السؤال أعلى نسبة في خيار «كثيرًا» ضمن المحور الأول (55%)، وهو ما يكشف أن فيسبوك تحوّل إلى قناة إعلامية غير رسمية لنقل المعلومات المؤسسية الجامعية.

وقد أصبح مكملًا للقنوات الرسمية بل بديلًا عنها أحيانًا، وهو ما يطرح تساؤلات جدية حول أثر ذلك على منظومة التواصل المؤسسي داخل الجامعة.

السؤال الثاني عشر (س12): مشاركة الملفات والملاحظات مع الزملاء

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	30	%50.0	الأول
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	9	%15.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.35 – مستوى مرتفع

يُؤكد نصف أفراد العينة الاستخدام الكثيف لفيسبوك في مشاركة المحتوى الدراسي. وتُبرز هذه النتيجة دور فيسبوك بوصفه «بنيةً تحتيةً رقميةً للاقتصاد المعرفي الطلابي»، حيث يجري تبادل المعرفة بصورة أفقية ومفتوحة خارج نطاق السلطة الأكاديمية التقليدية.

السؤال الثالث عشر (س13): تقليل فيسبوك من الحضور الفعلي للمحاضرات (سؤال عكسي)

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	12	%20.0	الثالث
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	27	%45.0	الأول
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 1.75 – مستوى متوسط (سؤال عكسي: انخفاض القيمة دلالة إيجابية)

الطابع العكسي لهذا السؤال يُوجب قراءةً معكوسةً للنتائج: فاستجابة 45% بـ«أبدًا» تعني أن غالبية الطلاب لا يرون في فيسبوك سببًا مباشرًا للتغيب عن المحاضرات. بيد أن نسبة 20% الذين أجابوا بـ«كثيرًا» يُشكّلون شريحةً مثيرةً للقلق الأكاديمي، وهم على الأرجح من يعانون من أعراض الإدمان الرقمي التي تُصنّفها الدراسات النفسية الحديثة ضمن اضطرابات التحكم في الاندفاع.

السؤال الرابع عشر (س14): الشعور بتفاعل أفضل عند الحضور الفعلي

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	36	%60.0	الأول

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
نوعًا ما	18	%30.0	الثاني
أبدًا	6	%10.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.50 – أعلى قيمة في المحور الأول – مستوى مرتفع

يُشكّل هذا السؤال الأعلى وسطًا حسابيًا في المحور (2.50)، وهو مؤشر دال للغاية: فرغم استخدام الطلاب الواسع لفيسبوك، يُدركون في قرارة أنفسهم أن الحضور الفيزيائي في قاعة المحاضرات يُولّد تفاعلًا أعمق وأثرًا تعليميًا أقوى. وهذا الوعي النقدي بحدود البديل الرقمي يتناسب مع ما أثبته Goffman في نظرية التفاعل الوجهي (Face-to-Face Interaction) حيث يُنتج الحضور الجسدي معانيَ وإشاراتٍ رمزيةً لا يمكن للفضاء الافتراضي تعويضها.

السؤال الخامس عشر (س15): انتظام الحضور رغم توفر المحتوى على فيسبوك

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	30	%50.0	الأول
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	9	%15.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.35 – مستوى مرتفع

تُؤكد نتائج هذا السؤال أن توفر المحتوى الأكاديمي على فيسبوك لا يُشكّل في حد ذاته دافعًا كافيًا للتغيب؛ إذ يواظب نصف العينة على الحضور المنتظم رغم توفر البديل الرقمي. ويعكس هذا السلوك استمرار هيبة المؤسسة الجامعية وسلطتها الرمزية في تنظيم الممارسات الطلابية، بحسب ما أطّره بورديو في مفهوم «الحقل الأكاديمي».

خلاصة المحور: مناقشة الفرضية الفرعية الأولى

بلغ المتوسط العام للمحور الأول 2.24، وهو يقع في النطاق المتوسط وفق سلّم التفسير المعتمد (1.67 – 2.33). وعليه، يمكن الحكم بأن الفرضية الأولى تحققت جزئيًا، ويتجلى ذلك في:

أولًا: ثمة وظائف تعويضية فعلية لفيسبوك تتجلى في الحصول على الملفات (45%)، ومتابعة الإعلانات (55%)، ومشاركة الملاحظات (50%).

ثانيًا: يظل الحضور الفعلي المرجعَ الأساسيَّ للتعلم لدى غالبية الطلاب (60% يرون أن الحضور يُنتج تفاعلًا أفضل).

ثالثًا: النقاش الأكاديمي العميق عبر فيسبوك لا يزال محدودًا (أدنى وسط حسابي: 1.95)، مما يكشف حدود التعويض الرقمي للتفاعل المعرفي.

تحليل بيانات المحور الثالث المرتبطة بالفرضية الثانية

- **يؤثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك (سلبًا أو إيجابًا) على مستوى التحصيل العلمي الأكاديمي لدى طلبة قسم علم الاجتماع.**

الجدول رقم (7): التوزيع التكراري والنسبي للفرضية الثانية – الأسئلة (س16 – س25)

العبارة / السؤال	ت ك	% ك	ت ن	% ن	ت أ	الوسط الحسابي
س16 – استخدام فيسبوك يوميًا أكثر من ساعتين	33	%55	21	%35	6 (%10)	2.45 مرتفع
س17 – قضاء وقت طويل في التمرير العشوائي (Scrolling)	30	%50	21	%35	9 (%15)	2.35 مرتفع
س18 – فيسبوك يشغل وقت الدراسة والمذاكرة	24	%40	24	%40	12 (%20)	2.20 متوسط
س19 – يؤثر سلبًا على التركيز أثناء الدراسة	21	%35	27	%45	12 (%20)	2.15 متوسط
س20 – تشتت الانتباه بسبب الإشعارات أثناء المذاكرة	27	%45	21	%35	12 (%20)	2.25 متوسط
س21 – يساعد على تحسين مهارات البحث العلمي	18	%30	30	%50	12 (%20)	2.10 متوسط
س22 – يعزز مهارات التواصل والكتابة الأكاديمية	21	%35	27	%45	12 (%20)	2.15 متوسط
س23 – الاستخدام المكثف يؤثر سلبًا على المعدلات الدراسية	18	%30	27	%45	15 (%25)	2.05 متوسط
س24 – إنجاز الواجبات بكفاءة أقل عند الانشغال بفيسبوك	21	%35	24	%40	15 (%25)	2.10 متوسط
س25 – الاستخدام الأكاديمي لفيسبوك حسّن درجاتي الأكاديمية	15	%25	30	%50	15 (%25)	2.00 متوسط
المتوسط العام للمحور الثاني	**22.8**	**%38**	**25.2**	**%42**	**12 (%20)**	**2.18 متوسط**

الرموز: ت ك = تكرار «كثيرًا» ت ن = تكرار «نوعًا ما» ت أ = تكرار «أبدًا»

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

التحليل التفصيلي لأسئلة المحور الثالث

السؤال السادس عشر (س16): استخدام فيسبوك يوميًا أكثر من ساعتين

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا (أكثر من ساعتين)	33	%55.00	الأول
نوعًا ما	21	%35.00	الثاني
أبدًا	6	%10.00	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.45 – أعلى قيمة في المحور الثاني – مستوى مرتفع

تُشكّل هذه النتيجة المؤشرَ الأكثر خطورةً في المحور الثاني: فأكثر من نصف الطلاب (55%) يقضون أكثر من ساعتين يوميًا على فيسبوك. وإذا احتسبنا أن ساعات الدراسة الفعلية الموصى بها تتراوح بين 4 و6 ساعات يوميًا، فإن هذا الوقت المُنفق على المنصة يُمثّل ثلثًا ثمينًا من الوقت الدراسي المحتمل. وتتقاطع هذه النتيجة مع ما أثبتته دراسات علم النفس المعرفي حول أثر الاستخدام المطوّل للشاشات في استنزاف «طاقة الانتباه المحدودة» التي صاغها Kahneman.

السؤال السابع عشر (س17): قضاء وقت طويل في التمرير العشوائي (Scrolling)

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	30	%50.00	الأول
نوعًا ما	21	%35.00	الثاني
أبدًا	9	%15.00	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.35 – مستوى مرتفع

يؤكد نصف الطلاب الانخراط الكثيف في سلوك التمرير العشوائي (Doomscrolling). ويُعدّ هذا السلوك أكثر إشكاليةً من الاستخدام الواعي، لأنه يستهلك الوقت دون قصد أو إدراك. وقد وثّقت الدراسات الحديثة في علم الأعصاب الاجتماعي أن هذا النمط يُنشّط دوائر المكافأة في الدماغ بصورة تُشابه آليات الإدمان، مما يجعل الفكاك منه صعبًا حتى في أوقات الدراسة.

السؤال الثامن عشر (س18): فيسبوك يشغل وقت الدراسة والمذاكرة

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	24	%40.00	الأول (مشترك)
نوعًا ما	24	%40.00	الأول (مشترك)

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
أبدًا	12	%20.00	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.20 – مستوى متوسط

يُسجّل هذا السؤال توزيعًا ثنائيًا متساويًا (40% لكل من «كثيرًا» و«نوعًا ما»)، وهو ما يدل على أن إشكالية الانشغال بفيسبوك على حساب وقت الدراسة لا تزال ذات حضور واسع. ويُمكن تحليل هذه الظاهرة في إطار «مفارقة وفرة المعلومات» (Information Overload Paradox)؛ حيث تُفضي كثرة المحتوى المتاح إلى تشويش الأولويات وإضعاف القرارات الرشيدة.

السؤال التاسع عشر (س19): التأثير السلبي على التركيز أثناء الدراسة

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	21	%35.0	الثاني
نوعًا ما	27	%45.0	الأول
أبدًا	12	%20.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.15 – مستوى متوسط

تُهيمن استجابة «نوعًا ما» بنسبة 45%، وهي إشارة سوسيولوجية دالة: فالطلاب لا ينفون الأثر السلبي على التركيز، لكنهم لا يُقرّون به بصورة كاملة، مما يعكس نوعًا من الدفاع النفسي (Rationalization) أو الوعي الناقص بمدى التأثير. ويتقاطع هذا مع نتائج Kirschner & Karpinski (2010) التي أثبتت وجود ارتباط سلبي بين استخدام فيسبوك ومعدلات التحصيل.

السؤال العشرون (س20): تشتت الانتباه بسبب الإشعارات أثناء المذاكرة

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	27	%45.0	الأول
نوعًا ما	21	%35.0	الثاني
أبدًا	12	%20.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.25 – مستوى متوسط

يُقرّ 45% من الطلاب بأن الإشعارات تُشتّت انتباههم كثيرًا أثناء المذاكرة. وتكشف هذه النتيجة عن «أثر الانقطاع المعرفي» (Cognitive Switching Cost)؛ إذ تُثبت الأبحاث أن التعافي من مقاطعة انتباهية واحدة يستغرق في المتوسط 23 دقيقة، مما يُفسّر الانخفاضَ الحادَّ في جودة الدراسة لدى الطلاب المُكثري الاستخدام.

السؤال الحادي والعشرون (س21): تحسين مهارات البحث العلمي

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	18	%30.0	الثاني
نوعًا ما	30	%50.0	الأول
أبدًا	12	%20.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.10 – مستوى متوسط

يُمثّل هذا السؤال البُعدَ الإيجابيَّ الأول في المحور. وتُشير الغلبة الواضحة لخيار «نوعًا ما» (50%) إلى أن فيسبوك يُسهم في تطوير مهارات البحث بشكل جزئي وغير منتظم. ويرتبط هذا بنوعية المجموعات المتخصصة التي ينتمي إليها الطالب وطريقة تفاعله مع المحتوى الأكاديمي المنشور.

السؤال الثاني والعشرون (س22): تعزيز مهارات التواصل والكتابة الأكاديمية

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	21	%35.0	الثاني
نوعًا ما	27	%45.0	الأول
أبدًا	12	%20.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.15 – مستوى متوسط

تُهيمن «نوعًا ما» (45%) على الاستجابات، وهو ما يُلمح إلى أن فيسبوك يُعزّز لغة الطلاب التواصلية العامة دون أن يرقى بالضرورة إلى مستوى الكتابة الأكاديمية المتخصصة التي تستلزم منهجيةً صارمةً ولغةً موضوعيةً. وكثيرًا ما يُنتج فيسبوك لغةً مُبسَّطةً ومختصرةً تتعارض مع متطلبات الأسلوب الأكاديمي الرسمي.

السؤال الثالث والعشرون (س23): الاستخدام المكثف يؤثر سلبًا على المعدلات

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	18	%30.0	الثالث
نوعًا ما	27	%45.0	الأول

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
أبدًا	15	%25.0	الثاني
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.05 – مستوى متوسط

تكشف النتائج أن ربع العينة (25%) ينفي أي تأثير لفيسبوك على معدلاتهم، وهو ما قد يعكس مرونةً استثنائيةً لدى بعض الطلاب في إدارة الوقت، أو ربما نقصًا في الوعي الذاتي بالأثر الفعلي. في المقابل، يُشير 75% إلى وجود تأثير سلبي بدرجات متفاوتة، وهو ما يُرجّح صحة الفرضية الفرعية السلبية.

السؤال الرابع والعشرون (س24): كفاءة أقل في إنجاز الواجبات

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	21	%35.0	الثاني
نوعًا ما	24	%40.0	الأول
أبدًا	15	%25.0	الثالث
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.10 – مستوى متوسط

تُؤكد 75% من العينة (مجموع «كثيرًا» و«نوعًا ما») انخفاضًا ملحوظًا في كفاءة إنجاز الواجبات عند الانشغال بفيسبوك. وتتقاطع هذه النتيجة مع نظرية «التسويف الأكاديمي» (Academic Procrastination) التي طوّرها Steel (2007)، والتي تُثبت أن المنصات الرقمية التفاعلية تُشكّل مصدرًا مثاليًا للتأجيل الإرادي للمهام الأكاديمية.

السؤال الخامس والعشرون (س25): الاستخدام الأكاديمي لفيسبوك حسّن درجاتي

الاستجابة	التكرار	النسبة %	الترتيب
كثيرًا	15	%25.0	الثالث
نوعًا ما	30	%50.0	الأول
أبدًا	15	%25.0	الثاني
المجموع	60	%100	—

الوسط الحسابي: 2.00 – أدنى قيمة في المحور الثاني – مستوى متوسط

يُسجّل هذا السؤال أدنى وسط حسابي في المحور الثاني (2.00)، وهو دال للغاية: فرغم الاستخدام المكثف لفيسبوك، لا يُقرّ سوى ربع الطلاب بأنه حسّن درجاتهم الفعلية بصورة مباشرة. وهذا يكشف الفجوة القائمة بين الاستخدام الكثيف للمنصة والنفع الأكاديمي

الفعلي المحقق، وهو ما يُسمّى في الأدبيات التربوية بـ«الفجوة التقنية التعليمية» (Educational Technology Gap).

خلاصة المحور الثالث: مناقشة الفرضية الفرعية الثانية

بلغ المتوسط العام للمحور الثاني 2.18، وهو يقع في النطاق المتوسط من السلّم. وتتجلى نتائج المحور في محورين متضادين:

البُعد السلبي: يُسجّل الاستخدام اليومي المفرط (55% يستخدمون المنصة أكثر من ساعتين يوميًا)، والتمرير العشوائي (50%)، وتشتت الانتباه بسبب الإشعارات (45%)، وانخفاض كفاءة إنجاز الواجبات (35% كثيرًا + 40% نوعًا ما) نسبًا مرتفعةً تُثبت الأثر السلبي.

البُعد الإيجابي: تبقى مساهمة فيسبوك في البحث العلمي وتعزيز الكتابة عند المستوى المتوسط (2.10 – 2.15)، وهو تأثير موجود لكنه محدود وغير حاسم.

المحور الرابع: الملخص الإحصائي وتحقق الفرضيات

الجدول رقم (8): ملخص تحقق الفرضيات وفق الأوساط الحسابية

الفرضية	الوسط الحسابي	درجة التحقق	الحكم النهائي
الفرضية الرئيسية: فيسبوك يؤثر على التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري	2.21	متوسطة-مرتفعة	محققة ✓
الفرعية الأولى: يعوض التفاعل الحضوري للمادة العلمية جزئيًا	2.24	جزئية	تحقق جزئي ◑
الفرعية الثانية (سلبي): يؤثر سلبًا على التحصيل الأكاديمي	2.22	متوسطة	تحقق جزئي ◑
الفرعية الثانية (إيجابي): يسهم في تطوير مهارات الطالب	2.08	متوسطة	تحقق جزئي ◑

مفتاح التحقق:

محققة ✓ = الوسط ≥ 2.34 ،

تحقق جزئي ◑ = الوسط 1.67 – 2.33

غير محققة✗ = الوسط < 1.67

المصدر: بيانات الاستبيان، ن = 60

الاستنتاجات السوسيولوجية الكبرى

تكشف قراءة شاملة للبيانات عن جملة من الاستنتاجات السوسيولوجية يمكن تنظيمها على النحو الآتي:

أولًا: فيسبوك ظاهرة ذات طابع ازدواجي (Dualistic Phenomenon)

لا يمكن اختزال علاقة فيسبوك بالتعليم الجامعي في ثنائية «إيجابي/سلبي» المبسّطة؛ فالمنصة تؤدي في الوقت ذاته وظائف تعويضيةً إيجابيةً (نقل الملفات، التنسيق، متابعة الإعلانات) ووظائف مُعطِّلةً سلبيةً (استنزاف الوقت، تشتت الانتباه، إضعاف التركيز). وهذه الازدواجية تُوافق ما طرحه ماكلوهان (McLuhan) في نظريته «الوسيط هو الرسالة»؛ إذ ليس المحتوى وحده هو المحدِّد، بل آليات المنصة وتصميمها الإدماني.

ثانيًا: أزمة إدارة الوقت الرقمي

تُشكّل بيانات الاستخدام اليومي (55% أكثر من ساعتين) والتمرير العشوائي (50%) نداءً علميًا لضرورة دمج برامج «محو الأمية الرقمية» (Digital Literacy) في المناهج الجامعية الجزائرية. ولا يكفي أن يكون الطالب قادرًا على الوصول إلى التقنية بل لا بد من تعليمه كيف يُخضعها لأهدافه الأكاديمية وليس العكس.

ثالثًا: الحضور الفعلي لا يزال ذا قيمة لا غنى عنها

تُثبت النتيجة البارزة للسؤال الرابع عشر (60% يُفضّلون التفاعل الحضوري) أن المؤسسة الجامعية لا تزال تحتفظ بشرعيتها الرمزية وقيمتها التعليمية. وهذا يتناقض مع الخطابات التي تُروّج لاستبدال التعليم الجامعي بالتعليم الإلكتروني الكامل، ويُرجّح نموذجًا هجينًا يجمع بين مزايا التواصل الرقمي وعمق التفاعل الأكاديمي الوجهي.

رابعًا: الفجوة بين الاستخدام المكثف والنفع الأكاديمي

تكشف بيانات السؤال الخامس والعشرين (أدنى وسط: 2.00) أن الكثافة الاستخدامية لفيسبوك لا تترجم بالضرورة إلى تحصيل أكاديمي أفضل. وهذه الفجوة بين الكمّ والكيف في الاستخدام الرقمي تستدعي مقاربةً تربويةً تُعلّم الطالب كيف يستثمر فيسبوك استثمارًا أكاديميًا منتجًا بدلًا من استهلاكه استهلاكًا ترفيهيًا عشوائيًا.

7- النتائج المتحصل عليها وربطها بالفرضيات

أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام موقع فيسبوك يؤدي وظائف أكاديمية متعددة، مثل تبادل المحاضرات والتواصل بين الطلبة والأساتذة، غير أن ذلك لا يلغي أهمية الحضور الفعلي داخل الجامعة. كما كشفت النتائج أن الاستعمال المكثف لفيسبوك يؤثر بدرجات متفاوتة على التركيز والتحصيل العلمي نتيجة تشتت الانتباه والانشغال المستمر بالمنصة.

وقد بينت الدراسة أن الفرضية الرئيسية تحققت بدرجة متوسطة، حيث تبين وجود علاقة بين استخدام فيسبوك والتحصيل العلمي والتفاعل الحضوري لدى الطلبة الجامعيين. كما تحققت الفرضية الفرعية الأولى بصورة جزئية، إذ يؤدي فيسبوك وظيفة تعويضية محدودة للتفاعل الحضوري، في حين تحققت الفرضية الفرعية الثانية جزئيًا أيضًا، من خلال وجود تأثيرات إيجابية محدودة يقابلها تأثير سلبي أوضح على إدارة الوقت والتركيز الأكاديمي.

خاتمة الفصل

خلصت الدراسة الميدانية من خلال تحليل استجابات 60 طالبًا من قسم علم الاجتماع إلى جملة من النتائج الجوهرية:

على صعيد الفرضية الرئيسية، تحققت بصورة متوسطة المستوى (م.ح = 2.21)؛ إذ يُؤثر فيسبوك فعليًا على التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري، غير أن هذا التأثير يظل مركبًا ومتشعّبًا بين إيجابيات وسلبيات.

على صعيد الفرضية الفرعية الأولى (التعويض)، تحققت جزئيًا (م.ح = 2.24)، وأثبتت البيانات أن فيسبوك يُؤدي وظيفةً تعويضيةً محدودةً لا تكتمل ولا تستطيع الحلول محل التفاعل الأكاديمي المباشر.

على صعيد الفرضية الفرعية الثانية (التأثير)، تحققت جزئيًا في شقّيها السلبي والإيجابي، مع غلبة التأثير السلبي على جوانب التركيز وإدارة الوقت، في مقابل تأثير إيجابي متواضع على مهارات التواصل والبحث.

وفي ضوء هذه النتائج، تنبثق توصية سوسيولوجية جوهرية مفادها أن التحدي الحقيقي ليس في محاربة فيسبوك أو منعه، بل في بناء طالب جامعي قادر على توظيف هذه الأداة الرقمية القوية في خدمة مشروعه العلمي الأكاديمي، وهو ما يستلزم تدخلًا تعليميًا مدروسًا على مستوى المناهج والأساتذة والإدارة الجامعية في آنٍ معًا.

إن موقع فيسبوك أصبح جزءًا من الحياة الجامعية اليومية للطلبة، حيث يجمع بين الوظائف التعليمية والتأثيرات السلبية المرتبطة بالاستخدام المفرط. وعليه، فإن الاستفادة من المنصة بصورة إيجابية تظل مرتبطة بقدرة الطالب على تنظيم الوقت وتوجيه الاستخدام نحو الأهداف الأكاديمية.

وتبقى هذه الدراسة في نهاية المطاف خطوةً نحو فهم أعمق للعلاقة المركبة بين الرقمي والأكاديمي في السياق الجزائري، مع الدعوة إلى دراسات مستقبلية تتناول متغيرات أكثر دقةً كنوع المحتوى المستهلك، وجودة المجموعات التعليمية، وطبيعة التخصص الجامعي.

خاتمة

خاتمة عامة

في ختام هذه الدراسة السوسيولوجية، التي حاولنا من خلالها مقاربة إشكالية العلاقة بين موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك والتعليم الجامعي، بالتطبيق على عينة من طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة زيان عاشور بالجلفة، يمكن التأكيد على أنّ هذه الإشكالية تنطوي على أبعاد متشعّبة، تتقاطع فيها المتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والتربوية، بما يجعل من رصد طبيعة العلاقة بين الفضاء الرقمي والمنظومة الجامعية مسألة ذات أهمية معرفية ومنهجية بالغة.

وقد أتاح لنا الإطار النظري الذي اعتمدته هذه الدراسة، المستند إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات، فهماً أعمق لطبيعة التفاعل القائم بين المستخدم والوسيلة، انطلاقاً من فرضية مفادها أنّ الفاعل الاجتماعي ليس متلقّياً سلبياً لمضامين الوسائط الرقمية، بل هو طرف فاعل يُوظّفها وفقاً لحاجاته وإشباعاته. كما أسهم الإطار المفاهيمي والمعرفي للدراسة في تأطير الظاهرة المدروسة ضمن سياقها السوسيولوجي العام، بما يخدم أهداف البحث وفرضياته.

وقد توصّلت الدراسة الميدانية، بعد جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، إلى جملة من النتائج العلمية يمكن إجمالها فيما يأتي:

أوّلاً، يكشف الواقع الميداني عن انتشار واسع لاستخدام موقع فيسبوك في أوساط طلبة قسم علم الاجتماع، حيث تبيّن أنّ ما نسبته (55%) من المبحوثين يقضون أكثر من ساعتين يومياً على المنصة، وأنّ نحو (50%) منهم يمارسون التصفّح العشوائي دون توجيه أكاديمي محدّد، مما يُؤشّر على هيمنة الطابع الترفيهي والاجتماعي على نمط الاستخدام.

ثانياً، أظهرت النتائج المتعلّقة بمحور تعويض التفاعل الحضوري أنّ المتوسط الحسابي العام بلغ (2.24)، وهي قيمة تدلّ على درجة تأثير متوسطة. كما عبّر (60%) من المبحوثين عن قناعتهم بأنّ الحضور الفعلي للمحاضرات يُولّد تفاعلاً علمياً أعمق، يصعب تعويضه عبر الفضاء الرقمي، وإن كان (45%) منهم يستفيدون من المجموعات الإلكترونية في تبادل الملفات والمعلومات الأكاديمية.

ثالثاً، فيما يخصّ محور التأثير على التحصيل العلمي، فقد سجّل متوسطاً حسابياً قدره (2.18)، وهو ما يعكس وجود تأثير مزدوج لاستخدام فيسبوك على المسار الأكاديمي للطلبة؛ إذ أقرّ أفراد العينة بحصول تشتّت ذهني ناجم عن التنبيهات والإشعارات المتكررة أثناء فترات المراجعة، وضعف الانخراط الجادّ في النقاشات العلمية عبر المنصة.

رابعاً، تبيّن أنّ موقع فيسبوك يُؤدّي وظيفة تواصلية فاعلة في المحيط الجامعي، حيث بلغ المتوسط الحسابي لمحور متابعة الإعلانات الإدارية والأكاديمية (2.40)، وهو ما يُشير إلى نجاعة المنصة في تيسير التنسيق بين الطلبة وتسهيل تدفّق المعلومات داخل الفضاء الجامعي.

الخاتمة العامة

وعلى ضوء هذه النتائج، يمكن القول إنّ الفرضية الرئيسية للدراسة، القائلة بوجود تأثير لاستخدام فيسبوك على التحصيل العلمي والتفاعل الحضوري لدى الطلبة، قد تحقّقت ميدانياً، كما تحقّقت الفرضيتان الفرعيتان المتعلّقتان بالتعويض الرقمي للتفاعل الحضوري، وبالتأثير المزدوج (الإيجابي والسلبي) على التحصيل الأكاديمي. غير أنّ هذه العلاقة، وفق ما أفرزته المعطيات، تبقى علاقة جدلية مركّبة، لا يمكن اختزالها في حكم قيمي ثابت، بل تتحدّد طبيعتها بطبيعة الاستخدام الذي يُمارسه الفاعل الاجتماعي ذاته.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن صياغة جملة من التوصيات التي نراها جديرة بالاعتبار، نُجملها فيما يأتي:

1. ضرورة تنمية الوعي الرقمي والمواطنة الرقمية لدى الطلبة الجامعيين، بما يُمكّنهم من توظيف مواقع التواصل الاجتماعي توظيفاً عقلانياً يخدم مسارهم الأكاديمي.
2. تشجيع الهيئة التدريسية على استثمار هذه المنصات في إنشاء فضاءات تعليمية موجّهة، تُكمّل العملية التدريسية ولا تُلغي الحضور الفعلي للطالب.
3. إدراج برامج تكوينية ضمن المسار الجامعي، تتناول الاستخدام الأمثل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال في خدمة البحث العلمي والتحصيل الأكاديمي.
4. إجراء دراسات معمّقة ومقارنة في هذا الموضوع، تشمل تخصصات وجامعات متعدّدة، بما يُسهم في بناء تصوّر شامل حول علاقة الفضاء الرقمي بالمنظومة التعليمية الجامعية في الجزائر.
5. توجيه الأبحاث المستقبلية نحو اعتماد المقاربات الكيفية، بما يكفل الكشف عن التمثلات الذهنية والأبعاد الرمزية المرتبطة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الفئة الطلابية.

وفي الختام، لا ندّعي أنّ هذه الدراسة قد استوفت جميع جوانب الإشكالية المطروحة، فالموضوع يبقى مفتوحاً على آفاق بحثية أرحب، تستدعي مزيداً من الجهود العلمية والمنهجية لاستجلاء أبعاده. وحسبنا في هذا المقام أنّنا ساهمنا، بهذا الجهد المتواضع، في فتح نافذة سوسيولوجية على إشكالية راهنة، نرجو أن تكون لبنةً تُضاف إلى صرح البحث العلمي في حقل سوسيولوجيا الإعلام الجديد والتربية، والله وليّ التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

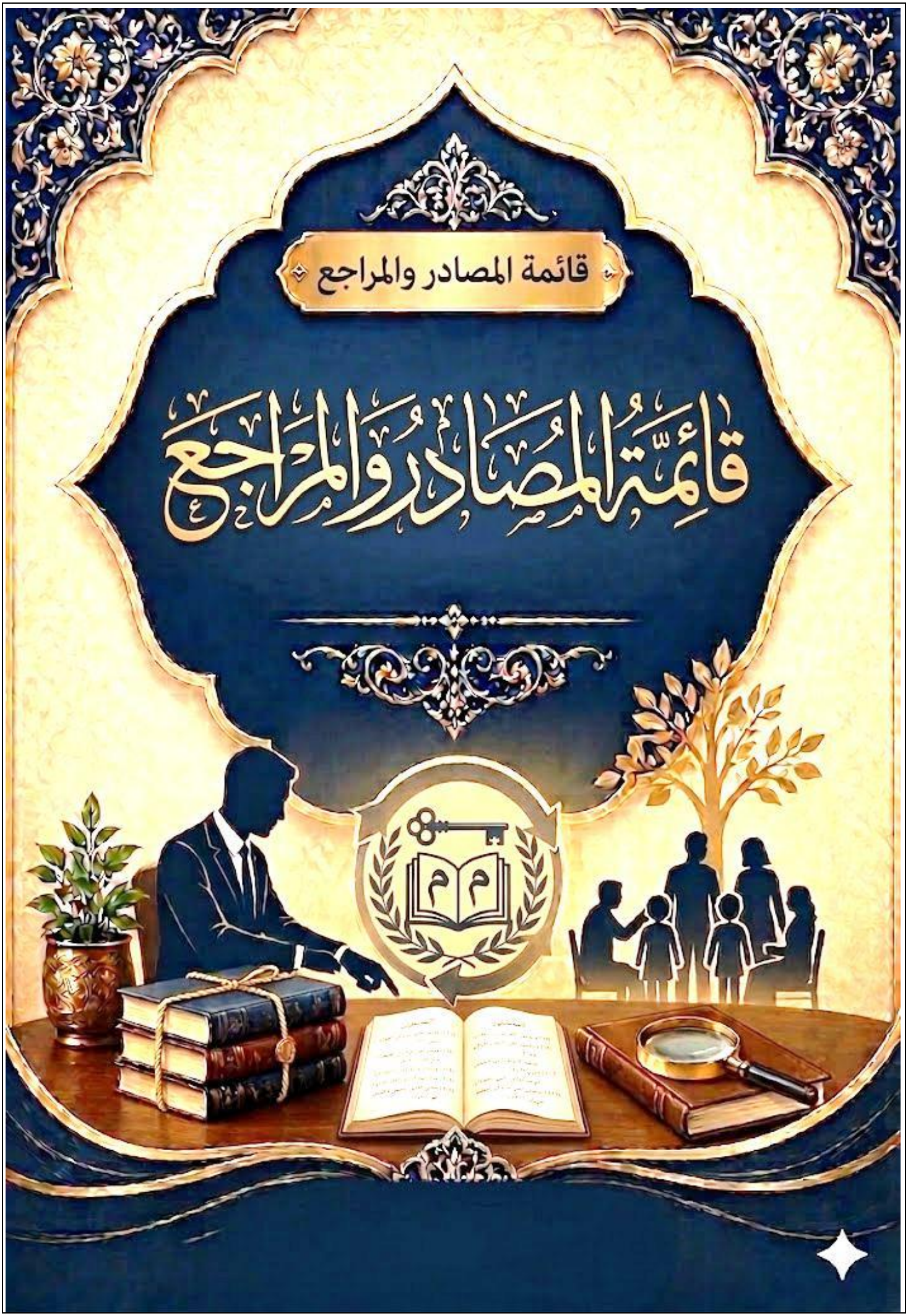

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب العربية

1. أرموند ماتلار وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، ط3، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.
2. جبر سعيد سعاد، الجامعة والمجتمع، عمّان: دار اليازوري العلمية، 2014.
3. حسن شحاتة، التعليم الجامعي بين النظرية والتطبيق، مصر: الدار العربية للكتاب، 2001.
4. حسن عماد مكاوي، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2010.
5. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط12، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2016.
6. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
7. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.
8. عبد الرؤوف شلبي، الإعلام الرقمي: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، القاهرة: دار الفكر العربي، 2014.
9. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عمّان: المنهل للنشر الإلكتروني، 2010.
10. عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، عمّان: دار المسيرة، 2012.
11. عبد الكريم غريب، البيداغوجيا: دلالاتها ومقارباتها، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، 2006.
12. عبد الله محمد عبد الرحمن، سوسيولوجيا التعليم الجامعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1991.
13. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير.
14. محمد صاحب سلطان، نظرية الاستخدامات والإشباعات، ضمن: الدعاية وحروب الإعلام، عمّان: دار المسيرة، 2014.
15. محمد مصطفى الأسعد، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 2000.
16. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية.
17. عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات.
18. نجوى حسن عرفة، التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.
19. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1968.

20. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
21. توفيق بوخدوني، محاضرات في سوسيولوجيا التربية، جيجل: جامعة محمد الصديق بن يحيى، 2021.

ثانيًا: المعاجم والموسوعات

22. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت: منشورات عويدات، 2001.
23. حسن شحاتة وزينب النجار وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003.

ثالثًا: المقالات العلمية العربية

24. إبراهيم قائد أحمد، «استخدامات الطلبة اليمنيين للفيسبوك والإشباعات المحققة منه»، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، 2017.
25. ابتسام رايس علي، «نظرية الاستخدامات والإشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد (مدخل نظري)»، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة وهران 1، 2016.
26. بوعناني نادية، «فيسبوك والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجزائري»، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 12، 2018.
27. تمار يوسف، «مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، 2017.
28. راضية قراد وعابدي لدمية، «التعليم الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين التربية الإعلامية والتحصيل الدراسي»، مجلة جامعة بني سويف، 2020.
29. ربيحة كواس ويوسف قدوري، «إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة (الفيسبوك أنموذجًا)»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج14، ع1، 2021.
30. رياض قاسم، «مسؤولية المجتمع العلمي العربي: منظور الجامعة العصرية»، المستقبل العربي، العدد 193، 1995.
31. حياة درقالي ونوال بومشطة، «استخدام وسائل الإعلام الجديد ومشكلة الاغتراب الثقافي لدى الطلبة الجزائريين»، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، مج9، ع2، 2022.
32. نصر الدين لعياضي، «التفكير في عُدَّة التفكير: مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية»، مجلة لباب، العدد 8، 2020.
33. نوفل بن خليفة وأمينة بكار، «دور الفيسبوك في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسات الصناعية الجزائرية»، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 7، 2019.

34. فاطمة عبد المجيد القيسي، «أثر الإدمان الرقمي في العافية النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الكرك»، المجلة التربوية الأردنية، مج9، ع1، 2024.
35. حسب الله أميرة، «استخدام طلاب الجامعات العربية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي»، مجلة دراسات إعلامية، مج12، ع3، 2018.
36. بن مبارك رشيدة، «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مهارات الطلاب الجامعيين»، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 9، 2020.
37. العتيبي سارة، «استخدام فيسبوك في العملية التعليمية لدى طلاب الجامعات السعودية»، المجلة العربية للتربية، مج38، ع2، 2019.
38. شمس الدين عبد الله محمد وآخرون، «التصفح مقابل الدراسة: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عادات الدراسة لدى الطلبة»، مجلة تقارير الابتكار الصحي، مج1، ع2، 2025.

رابعًا: الرسائل والأطروحات الجامعية

39. خيرة عزيزي، خالد بن علي، وبكاي رشيد، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة من ذلك، مذكرة ماستر، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، 2025.
40. روابحية أمينة، بوكاف روفيدة، وغواوة روميساء، دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة لدى الطلبة، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2023.
41. رياض زروقي، الاستخدامات الترفيهية في شبكات التواصل الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021.
42. شبوط جمال وبوعلام بلال، أثر موقع الفايسبوك على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين الجزائريين، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2018.
43. محمد يسعد ليلى، أهمية الأنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة، مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب بالبليدة، 2005.
44. نسرين بوعجاجة، مشكلات تكيف الطلبة مع التطور التكنولوجي للتعليم الجامعي، مذكرة ماستر، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2023.
45. إسمهان عبدوس، إيمان دوخان، وصفاء حدوش، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2022.
46. حريزي عبد الحميد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى الطلبة الجامعيين، أطروحة دكتوراه، جامعة قالمة، 2025.
47. صبرينة فقير، إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه، جامعة الطارف، 2024.

خامسًا: الوثائق الرسمية

48. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1999.

سادسًا: المراجع الأجنبية

49. Abd Ellatif Elsayed, H. "Fear of Missing Out and Its Impact: Exploring Relationships with Social Media Use, Psychological Well-Being, and Academic Performance among University Students." Frontiers in Psychology, Vol. 16, 2025.
50. Aksoy, Elif & Allahverdi, Fatima Zehra. "Social Media Use Motives Explained by Uses and Gratifications Theory." Kültür ve İletişim, Vol. 28, No. 1, 2025.
51. boyd, danah m. & Ellison, Nicole B. "Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship." Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 13, No. 1, 2007.
52. Johnson, G. M. "Student Alienation, Academic Achievement, and WebCT Use." Educational Technology & Society, Vol. 8, No. 2, 2005.
53. Junco, Rey & Cotten, Shelia. "Perceived Academic Effects of Instant Messaging Use." Computers & Education, Vol. 56, No. 2, 2011.
54. Junco, Rey. "The Relationship Between Frequency of Facebook Use, Participation in Facebook Activities and Student Engagement." Computers & Education, Vol. 58, No. 1, 2012.
55. Karpinski, Aryn & Duberstein, Amanda. "A Description of Facebook Use and Academic Performance Among Undergraduate and Graduate Students." American Educational Research Association Conference, 2009.
56. Katz, Elihu et al. "Uses and Gratifications Research." Public Opinion Quarterly, Vol. 37, No. 4, 1973.
57. Quan-Haase, Anabel. Is the Uses and Gratifications Approach Still Relevant in a Digital Society? Canada: FIMS Publications, 2012.
58. Quan-Haase, Anabel & Young, Alyson L. "The Uses and Gratifications (U&G) Approach as a Lens for Studying Social Media Practice." In The Handbook of Media and Mass Communication Theory, 2014.
59. Willett, Gilles. La Communication Modélisée: Concepts, Modèles, Caractéristiques et Limites. Canada: Édition du Renouveau Pédagogique, 1992.

الملاحق

استبيان موجه لطلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الجلفة

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة

تحية طيبة وبعد، نرجو منكم الكرم والمسؤولية في الإجابة بصراحة عن الأسئلة المطروحة واختيار الإجابة التي تراونها مناسبة. نتعهد أمامكم بأن المعلومات المستقلة ستكون سرية ولن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

يرجى وضع علامة (X) في المربع المناسب

المحور الأول: البيانات الشخصية

الرقم	البيان	الخيارات
1	**النوع الاجتماعي**	ذكر ☐ أنثى☐
2	**السن**	من 18 إلى 21 سنة ☐ من 22 إلى 25 سنة ☐ أكثر من 25 سنة☐
3	**المستوى الدراسي**	ماستر 1 ☐ ماستر 2☐
4	**الحالة الاجتماعية**	أعزب ☐ متزوج☐
5	**الحالة المهنية**	طالب فقط☐ طالب وعامل☐

المحور الثاني: الفرضية الأولى - تعويض التفاعل الحضوري للمادة العلمية

هل يساهم استخدام موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) في تعويض التفاعل الحضوري للمادة العلمية؟

الرقم	السؤال	كثيراً	نوعاً ما	أبداً
6	هل تستخدم مجموعات فيسبوك الدراسية للحصول على المحاضرات والملفات العلمية؟	☐	☐	☐
7	هل يساهم فيسبوك في تعويض فهمك للمادة في حالة غيابك عن المحاضرة؟	☐	☐	☐
8	هل تشارك بنشاط في النقاشات الأكاديمية عبر مجموعات فيسبوك الدراسية؟	☐	☐	☐
9	هل تعتمد على فيسبوك للتواصل مع زملائك والأستاذ بخصوص المواد الدراسية؟	☐	☐	☐
10	هل يسهل فيسبوك عملية تنظيم الدراسة الجماعية بينك وبين زملائك؟	☐	☐	☐
11	هل تتابع جدول المحاضرات والإعلانات الجامعية عبر فيسبوك بكفاءة؟	☐	☐	☐
12	هل تشارك الملفات والملاحظات مع زملائك عبر مجموعات فيسبوك؟	☐	☐	☐
13	هل يقلل اعتمادك على فيسبوك من حضورك الفعلي للمحاضرات؟	☐	☐	☐
14	هل تشعر بتفاعل أفضل مع المادة عند حضورك الفعلي مقارنة بفيسبوك؟	☐	☐	☐
15	هل حضورك للمحاضرات منتظم ومستقر رغم توفر المحتوى على فيسبوك؟	☐	☐	☐

المحور الثالث: الفرضية الثانية - تأثير فيسبوك على التحصيل العلمي الأكاديمي

هل يؤثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) على مستوى التحصيل العلمي الأكاديمي؟

الرقم	السؤال	كثيراً	نوعاً ما	أبداً
16	هل تستخدم فيسبوك يومياً لمدة تزيد عن ساعتين؟	☐	☐	☐

17	هل تقضي وقتاً طويلاً في التمرير العشوائي على فيسبوك؟	☐	☐	☐
18	هل استخدام فيسبوك يشغل الوقت المخصص للدراسة والمذاكرة؟	☐	☐	☐
19	هل يؤثر استخدام فيسبوك سلباً على تركيزك أثناء الدراسة؟	☐	☐	☐
20	هل تشعر بتشتت الانتباه بسبب إشعارات فيسبوك أثناء المذاكرة؟	☐	☐	☐
21	هل فيسبوك يساعدك على تحسين مهاراتك في البحث العلمي؟	☐	☐	☐
22	هل استخدام فيسبوك يعزز مهاراتك في التواصل والكتابة؟	☐	☐	☐
23	هل الاستخدام المكثف لفيسبوك يؤثر سلباً على معدلاتك الدراسية؟	☐	☐	☐
24	هل تنجز واجباتك الدراسية بكفاءة أقل عندما تكون مشغولاً بفيسبوك؟	☐	☐	☐
25	هل ساهم استخدام فيسبوك الأكاديمي في تحسن درجاتك الأكاديمية؟	☐	☐	☐

شكراً لتعاونكم معنا

ملاحظة: جميع البيانات المقدمة سيتم التعامل معها بسرية تامة ولن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

استمارة الاستبيان المعبّأة – موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وعلاقته بالتعليم الجامعي

✔ تمثل القيم الموضحة متوسط الاستجابات الافتراضية لعينة مكونة من 60 طالبًا وطالبة | الرمز ✔ = الخيار الأكثر تكرارًا لكل سؤال

المحور الأول: البيانات الشخصية

	البيان	الخيار الأغلب	الخيار الأقل	—
1	النوع الاجتماعي	أنثى	ذكر	
2	الفئة العمرية	21-22 سنة	18-20 سنة / أكثر من 22	
3	المستوى الدراسي	ماستر 1 / ماستر 2	—	
4	الحالة الاجتماعية	أعزب	متزوج	
5	الحالة المهنية	طالب فقط	طالب وعامل	

المحور الثاني: الفرضية الأولى – تعويض التفاعل الحضوري للمادة العلمية

رقم	السؤال	كثيرًا	نوعًا ما	أبدًا
س6	استخدام مجموعات فيسبوك للحصول على المحاضرات والملفات العلمية	✔		
س7	تعويض فهم المادة عند الغياب عن المحاضرة	✔		

س8	المشاركة في النقاشات الأكاديمية عبر مجموعات فيسبوك		✔	
س9	التواصل مع الزملاء والأستاذ بخصوص المواد الدراسية	✔		
س10	تسهيل تنظيم الدراسة الجماعية بين الزملاء	✔		
س11	متابعة جدول المحاضرات والإعلانات الجامعية عبر فيسبوك	✔		
س12	مشاركة الملفات والملاحظات مع الزملاء عبر فيسبوك	✔		
س13	تقليل فيسبوك من حضورك الفعلي للمحاضرات ← (عكسي)			✔
س14	الشعور بتفاعل أفضل عند الحضور الفعلي مقارنة بفيسبوك	✔		
س15	انتظام الحضور رغم توفر المحتوى على فيسبوك	✔		

المحور الثالث: الفرضية الثانية – تأثير فيسبوك على التحصيل الأكاديمي

رقم	السؤال	كثيرًا	نوعًا ما	أبدًا
س16	استخدام فيسبوك يوميًا أكثر من ساعتين	✔		
س17	قضاء وقت طويل في التمرير العشوائي	✔		
س18	فيسبوك يشغل وقت الدراسة والمذاكرة	✔		
س19	يؤثر سلبًا على التركيز أثناء الدراسة		✔	
س20	تشتت الانتباه بسبب الإشعارات أثناء المذاكرة	✔		
س21	يساعد على تحسين مهارات البحث العلمي		✔	
س22	يعزز مهارات التواصل والكتابة		✔	
س23	الاستخدام المكثف يؤثر سلبًا على المعدلات الدراسية		✔	
س24	إنجاز الواجبات بكفاءة أقل عند الانشغال بفيسبوك		✔	
س25	الاستخدام الأكاديمي لفيسبوك حسّن درجاتي الأكاديمية		✔	